نوستراداموس

أشهر متنبئ عرفه العالم

سيرته وتنبؤاته



مجدى سيد عبد العزيز

دار العالم العربي
DAR AL-AALM AL-ARABI

نوستراداموس

أشهر متنبئ عرفه العالم

© دار العالم العربي
19 شارع امتداد رمسيس ـ القاهرة
تليفاكس: 22616130
e-mail :af_madkour@yahoo.com
تجهيزات فنية: الإســراء ـ تليفون: 33143632
رقم الإيداع: 26185 / 2007

الطبعة الأولى: المحرم 1429 هـ ـ يناير 2008 م .

نوستراداموس

أشهر متنبئ عرفه العالم
سيرته وتنبؤاته

مجدى سيد عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾

[الأعراف: 188]

إهـــداء

إلى أخى الأكبر:

عمر سيد عبد العزيز

ليس رباط الأخوة المتين والوثيق هو الذى يجمعنا فقط..
وإنما أيضًا الاحترام والثقة والإحساس الراقى والثقافة
وذكرى الوالدين..

دُمتَ لى أخًا وصديقًا وسَندًا وعَونًا

الفهرس

أشهر تنبؤاته

مقدمــة

يعرض هذا الكتاب سيرة رجل يعتبره الكثيرون ـ وخاصةً اليهود ـ أُعجوبة عصره، بل والعصور التالية له.. وهو المُنَجّم، أو المتنبئ، اليهودى الشهير ـ الذى كان طبيبًا فى حقيقة الأمر ـ ميشيل النوتردامى أو"ميشيل دى نوستردام".. والمعروف أكثر بالصيغة اللاتينية: نوستراداموس.

هذا الرجل ملأ الدنيا وشغل الناس، فى حياته وبعد مماته.. تمامًا كما ملأها وشغلهم المتنبى، فى زمنه وحتى الآن.

المتنبى أخرج أشعارًا أصيلة رائعة.. ونوستراداموس ترك رباعيات شعرية هو الآخر.. ولكنّ تلك الرباعيات ليست مدحًا، أو وصفًا، أو غزلًا، أو هجاءً، أو رثاءً، أو أيًّا من الأغراض التى يُقال فيها الشعر.. وإنما هى "نبوءات" تتعلق بالمستقبل.. أحداثًا فاصلة، وشخصياتٍ مؤثرة.

وهذا هو سر شهرته.. و.."نجوميته".. ومن ورائها الدعاية اليهودية التى لا تهدأ.

ولد نوستراداموس بفرنسا عام 1503، وتُوفى عام 1566.. أى أنه قد مَرّ على وفاته أكثر من أربعمائة وثلاثين عامًا.. ومع ذلك، فقد تنبأ بضرب برجى مركز التجارة العالمى بنيويورك عام 2001!!

وليست هذه النبوءة هى "الأخيرة" أو "النهائية" له.. بل إن هناك نبوءات أخرى ذكرها، ولكنها لم تقع بعد.. ومن الغريب، والعجيب، والمثير كذلك، أنه تنبأ بهجوم مستقبلى آخر على مدينة نيويورك!!

وما بين وفاته، ونبوءته "الأحدث" المتعلقة ببرجى نيويورك المنهارَيْن، تحفل السنوات الأربعمائة والثلاثين بوقائع وحوادث، وحروب ومعارك، واغتيالات، واختراعات، ومعاهدات، وصعود نجم شخصيات أصبحوا ـ فى عُرف التاريخ ـ أساطير، ثم أفل نجمهم بعد ذلك.

لقد تنبأ نوستراداموس ـ بدقة ـ بوفاة ملك بلده، فرنسا، هنرى الثانى.. ووقعت الوفاة فى حياته، وكما تنبأ!! وبحريق لندن الكبير عام 1666، وباغتيال جون كينيدى فى دالاس، وبقيام الثورة الفرنسية وإعدام الملك، وبموقعة بيرل هاربور، وبظهور راسبوتين فى روسيا القيصرية، وبمعركة واترلو التى كانت النهاية لأسطورة نابوليون، وبقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، وبالحملة الفرنسية على مصر، وبالسفر جوًّا عن طريق الطائرات وغيرها، وبحدوث الثورة الروسية، وبتنازل إدوارد الثامن عن عرش إنجلترا من أجل ليدى

سمبسون، وبمجيء المسيخ الدجّال، وبإلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما ونجازاكى، وبإقامة خط ماجينو، وبحدوث الحرب الأهلية الإسبانية، وبنشوب حرب عالمية ثالثة.

وبالطبع، رجل يمتلك كل هذا العلم "المستقبلى"، بالإضافة إلى كونه طبيبًا ماهرًا، ومُعالجًا حاذقًا، رحيمًا بمرضاه، عطوفًا على الفقراء، ومستشارًا خاصًا لملكة فرنسا، وطبيبًا لشارل الرابع - كل ذلك يجعله "خارقًا" و"أُعجوبة" و"أُسطورة" و"علّامة عصره" و"نادرة زمانه".

وكل الذين تناقلوا سيرته، وتحدثوا عنه، وكتبوا فيه وفى نبوءاته الكتب - اعتقدوا ذلك.. وذهبوا فى تمجيده، والإعجاب به، كل مذهب.

ولكنّ الأمر ليس كذلك على وجه الدقة والحقيقة!

هو طبيب.. ماهر فى طبه.. حاذق فى أدويته التى يُعالج بها مرضاه، سواء من الطاعون أو غيره.

ونحن نُسلّم بذلك، ولا نشكّ فى صحته، ولا نُعَوّل عليه فى شيء.

هذا من ناحية مهنته.

أما من ناحية شهرته المدوّية كمتنبئ وكرجل " يعلم الغيب"، ويعرف تمامًا ما سيقع فى المستقبل من أحداث، ويحددها وقتًا وتاريخًا - فالأمر هنا يختلف اختلافًا كبيرًا.. وعميقًا.

الأمر يسير.. يسير للغاية.

وليس فيه "خوارق" ولا "أساطير" ولا "إبداع" ولا "إلهام" ولا "عبقرية" ولا حتى "ذكاء".

هو سِحْرٌ.. ليس إلّا!!

الرجل فُتن منذ حداثته بالغيبيات.. وانجذب إلى عوالم السحر والشعوذة، التى لا يدخلها إلّا القليل، حتى يكونوا "مُميزين".. وشيئًا فشيئًا أخذ يقتنى كتب السحر.. السريّة والخطيرة والممنوعة.. أَحْضَرَهَا.. أو.. أُحْضِرَت إليه.. فدرسها بعناية.. وأَوْلَاها جُلّ اهتمامه.. وبجانب ذلك، اقتنى كتبًا أخرى سُطرت قبله.. على جانب شديد من الأهمية والخطورة.. تعنى عناية خاصة بنبوءات تتعلق بالمستقبل.. فنذر هِمّته إلى وضع "مشروع" حياته.. ذلك المشروع الذى سيُخلّد ذكره قرونًا طويلة بعد موته.. فصاغ وبلور وكتب "القرون" أو "المئويات".. كل قرن أثبت فيه مائة رباعية، أو نبوءة، مستقبلية، تتعلق كل منها بحدث معيّن.. وقد كتبها بصيغة شعرية.. مبهمة.. غامضة.. صعبة.. مليئة بمفردات من لغات شتى كان يتقنها، وبنُتَف من ثقافات عدّة اطّلع عليها.. مما يجعلها تستعصى على العامة.. ولا يعرفها أو يفهمها إلاّ خاصّة الخاصّة.. أو الذين هم على شاكلته..

كُتُب السحر والتنجيم والغيبيات إذًا فى يمينه.. فماذا فى يُسراه؟!

الجن والشياطين وقوى السحر الخفيّة!!

نعم.. يتلو التعازيم... والعبارات السحرية.. والطلاسم التى بها يحضُر إليه نَفَرٌ من الجنّ، ليُعينوه على ما ينشُده ويبتغيه.

وفى الليل، وفى الطابق العلوى من بيته، وفى غرفته التى لا يقربها أحد، ومن خلال قليل من الماء موجود بوعاء زجاجى موضوع على حامل نحاسى ـ تُريه القوى الخفية، والرهيبة، التى أحضرها بسحره، الأحداث التى ستقع مستقبلًا، وتُعرض أمامه كشريط "سينمائى"!! فيأخذ فى تدوين ما يراه تباعًا!!

هذا كل ما فى الأمر.

وكثيرون يعلمون أنّ مَن يشتغل بهذا العمل الخَفى والأسود ـ أى إحضار الجن والشياطين والتعامل معهم ـ عليه أولًا أن يدخل فى ممارسات وشعائر وطقوس و"خَلْوَة" تُخرجه من المِلّة، وتجعله مُهيئًا لإحضار واستقبال تلك القوى الخفيّة.. وتجعله كذلك موضع "ثقتهم"!!

ولأجل ذلك، وبسبب ما تقترف يداه، كانت عاقبة الساحر وخيمة ووبيلة. وجديرٌ بالذكر، أنّ أمثال نوستراداموس من الممكن أن يتكرروا، ويتواجدوا، ويظهروا كثيرًا.. فقط باتباع الطرق والأساليب الضالة والمُضلّة والمُنحرفة التى كان يستطيعها ويسلكها.

هذا هو الإجمال..

أما التفصيل فستبسطه الصفحات القادمة..

وقد قسمت الكتاب قسمين: الأول: تناولت فيه حياته.. أما الثاني: فقد عرضت فيه طائفةً من أشهر نبوءاته.. والتى لا لَبس فيها ولا غموض. وقد أوردت ـ فى معرض الحديث عنه ـ إشارات مهمة إلى المتنبئ الجاهلى الشهير "سطيح"، وإلى طائفة القبّالاه اليهودية، وإلى الطقوس التى كان نوستراداموس يمارسها أثناء عملية التنبؤ.

وبرغم شهرة نوسترادامس العريضة عند اليهود، إلّا أنه ليس متأكّدًا من أنهم كانوا يعتبرونه الماشيَّح ـ أى المسيح ـ الذى يتنظرونه.. تمامًا مثل شبتاى تسفى، الذى عاش فى الفترة من 1626 وحتى 1676، وأعلن أنه هو المسيح المنتظر، وآمن به عشرات الآلاف من اليهود فى شتى بقاع الأرض، وأخيرًا مات بوباء الكوليرا، بعد أن أعلن إسلامه فى تركيا!!

والقول الفَصل، والحَق، فى هذا الكتاب، وخُلاصته هى: أن الجنّ، والشياطين، والسَّحَرَة، والعرّافين، والكُهّان، ونوسترادامس، وسطيح، وإبليس نفسه، ومَن فى الأرض جميعًا ـ لا يعلمون الغيب.

وليكن فى الحُسْبَان.. أنّ الحدث قد يقع، أو يكون معروفًا أنه سيقع.. ويعلمه البعض.. ولا يعلمه البعض الآخر.. فيكون بالنسبة إليهم "غَيبًا".. وما هو بغيب.. وهنا.. لو أرادوا معرفته.. والتوصل إليه.. فما عليهم إلاّ إيجاد "الوسيلة" أو "الطريقة"!! بمعنى أنه: قد

يكون هناك جنى، أو إنسى، يعلم "شيئًا" أو "أمرًا" ما.. وَقَعَ.. أو سَيَقَع.. وهذا الشيء أو الأمر يكون حينئذ "معروفًا" و"مشهودًا" لهما.. أما بالنسبة إلى غيرهما، فإنه يكون "مجهولًا" و"غيبًا".

وإذا اتصل الشخص الثانى "الذى يجهل"، بالأول "الذى يعلم"، فساعتئذ لن يكون هناك "غَيب".

وصدق الله العظيم، ربنا وخالقنا، عالم الغيب والشهادة، القائل فى محكم التنزيل: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: 59).

والقائل: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ (الجن: 27، 28).

وأخيرًا.. لله الحمد من قبل ومن بعد.

مجدى سيد عبد العزيز

حلوان.. فى نوفمبر 2007

حياتــه

بعد 435 سنة من وفاته .. مازال شهيراً!!

ـ فى حوالى التاسعة من صباح الحادى عشر من سبتمبر لعام 2001، (11/ 9/ 2001)، استيقظت الولايات الأمريكية، والعالم معها، على طائرتين ـ متتابعتين ـ تصطدمان، أو تضربان عمدًا، برجى مركز التجارة العالمى بنيويورك!! وتحترق الطائرتان بركابهما، ويحترق البرجان كذلك، ثم ينهارا ساقطين، مُخَلّفين دمارًا هائلًا، وما يقرب من ثلاثة آلاف قتيل، وخسائر تُقدّر بمليارات الدولارات.. وبعد أيام من ذلك الحدث الكارثة، سرت شائعة، أو خبر، مفادها أن رجلًا.. طبيبًا.. يهوديًا.. فرنسيًا.. كان قد تنبأ ـ ضمن تنبؤاته الكثيرة ـ بتلك الحادثة تمامًا!! بالرغم من أنه قد تُوفى عام 1566.. أى إنه قد مرت 435 سنة على وفاته.. ومازالت تنبؤاته صحيحة.. ودقيقة!!

ولم يكن ذاك الرجل سوى.. نوستراداموس.. العرّاف.. أو المتنبئ.. أو المُنجّم الشهير.. وهو معروف.. ولكن ذكره يسطع سنوات.. ويخبو سنوات أخرى.. يسطع أوقات الحروب والكوارث والأزمات.. ويخبو فى الأيام العادية والأحداث الهادئة.

لقد كان ملء السمع والبصر أيام حياته.. كطبيب ماهر.. ومتنبئ.. ورجل صاحب قدرات خارقة.. ومستشار وطبيب للملك شارل

الرابع.. ومحط إعجاب الملكة كاترين.. ثم بعد وفاته ونشر تنبؤاته.. وأثناء حروب نابوليون، وصعود نجمه، ثم سقوطه وأفوله.. وعند نشوب الثورة الفرنسية.. وعندما اخترع الأخوان رايت الطائرة.. وأثناء الحرب العالمية الأولى.. ولدى تخلّى ادوارد الثامن عن عرش انجلترا.. وعند ظهور هتلر، وإشعاله الحرب فى العالم كله.. ولما اغتيل جون فيتزجيرالد كينيدى.. وأثناء بعض الحروب فى العالم العربى.. وصولًا إلى ما حدث فى نيويورك فى مطلع الألفية الثالثة.

المهم..

أسرع كثيرٌ من القراء والمثقفين والباحثين، والمعنيين بأدب الغوامض والغيبيات وكتب السحر والتنجيم، فى جميع أنحاء العالم ـ وفتحوا تنبؤات نوستراداموس، ليجدوا فى القرن الأول، أو المئوية الأولى، منها.. وفى النبوءة ـ أو الرباعية ـ رقم (87).. الآتى:

نار مزلزل الأرض من مركز الأرض،
سوف تسبب هزات حول المدينة الجديدة.
ستتحارب صخرتان عظيمتان مدة طويلة،
ثم ستُضفى أريثوزا لونًا أحمر على نهر جديد.

ووجدوا أن الذين شرحوا هذه النبوءة ـ وذلك منذ سنواتٍ بعيدة ـ قد عنونوا شرحها بما نصه: "هجمة على نيويورك"!!

والنبوءة ـ فعلًا ـ واضحة.. ومثيرة.. فالمدينة الجديدة هى بالفعل

نيويورك New York.. والصخرتان العظيمتان ما هما إلا البرجين الكبيرين الذين تعدّت أدوار كُلٍّ منهما على حدة المائة دور أو طابق.. برجى مركز التجارة العالمى.. وهما ناطحتا سحاب فى حقيقة الأمر.. وأما اللون الأحمر فهو لون الدم.. والنهر الجديد هو نهر الدم المعبر عن كثرة الضحايا، سواء من جرّاء هذه الحادثة، أو ما ستفعله الولايات المتحدة بعد ذلك على سبيل الانتقام ورد الفعل الشنيع.. من غزو أفغانستان لضرب طالبان وبن لادن، ثم غزو العراق وتدميره وقتل سكانه وسرقة بتروله علانية...

وسطع نجم نوستراداموس من جديد.. ودوّى اسمه العجيب والغريب والمثير فى العالم كله مرة أخرى.. ولكن.. لن تكون الأخيرة.. أبدًا.

رجُــل مُحَيّــر

إن نوسترادادموس رجلٌ مُحَـيِّر وغامض إلى أقصى حد.. بل هو لغزٌ كبير من الألغاز العديدة التى يزخر بها تاريخ البشرية.. إذ كيف يتأتى لرجل أن يضع تنبؤات تتحقق بعد وفاته بأكثر من أربعمائة عام؟!

ومن أين له بتلك الغيبيات؟

وممّن استقى علمه؟

وعلى ماذا اعتمد فى تنجيمه؟

هل كان صاحب قدرات خاصة وخارقة أيضًا؟.. وما هى هذه القدرات؟

هل كان يستعين ـ ككثيرين ـ بالجن والشياطين؟

هل اليهود هم الذين دفعوه وشجعوه إلى السير فى هذا الاتجاه؟

هل أعطوه كتبًا من عندهم فى السحر والغيبيات وعالم القوى الخفية؟

إن هناك من يقول إن أجداده اليهود البعيدين استولوا على كتب قديمة عظيمة وخطيرة من مكتبة بالمسجد الأقصى ـ أو بمكان ما فى القدس ـ وأنه اطلع عليها واستقى منها تنبؤاته!!

وهل كانوا ـ أى اليهود ـ ينظرون إليه باعتباره "مسيحًا منتظرًا"، كما فى عقائدهم وتصوراتهم؟!

إن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الحديث الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه، عن أبى هريرة، رضى الله عنه: "لا تقومُ الساعةُ حتى يُبعث دجّالون كذّابون.. قريبٌ مِن ثَلاثين.. كُلُّهم يَزعُم أنه رُسول الله".

فهل كان نوستراداموس أحد هؤلاء الدجاجلة؟!

إن كل تلك الأسئلة تحتاج إلى إجابات.. وكل تلك الأسئلة ـ وغيرها ـ تزيد من لغز وغموض هذا الرجل حتى الآن.. هذا الرجل الذى انتهت حياته نفسها فى غموض.. فقد تنبأ بوفاته، وبالطريقة التى سيموت عليها!!!

اسمه.. ومولده.. وعائلته

ـ فى ظهيرة اليوم الرابع عشر من ديسمبر من عـام 1503 (14/ 12/ 1503).. وفقًا للتقويم القديم.. وفى فرنسا.. وفى مقاطعة بروفانس.. وفى بلدة من بلداتها هى سان ريمى ـ ولد ميشيل دى نوستردام ـ أى ميشيل النوتردامى ـ الذى عُرف أكثر بالشكل اللاتينى لاسمه: نوستراداموس.. منحدرًا من عائلة يهودية بسيطة وعادية تقطن المناطق التى تحيط ببلدة أفينيون الفرنسية.. ولم تكن هذه العائلة تنتمى إلى سلسلة الأطباء اليهود الإيطاليين الشهيرة التى كانت تعمل فى بلاط الملك رينيه، وابنه من بعده، كما كان يسود الزعم. كان جده لأبيه ـ ويُدعى: أبراهام سولومون دى سانت ماكسيمين ـ يُتاجر فى الحبوب.. ويبدو أنه كان متمرسًا فى هذه المهنة التى توارثتها العائلة أبًا عن جَد.. وقد حدث أن اضطر ـ هو وزوجته بلانش ـ إلى ترك اليهودية واعتناق المسيحية، وذلك عام 1482، لأن ملك فرنسا فى ذلك الوقت ـ لويس التاسع ـ خيّر رعاياه من اليهود بين أمرين: إما أن يتنصّروا، وإما أن يتركوا البلاد ويخرجوا منها.. طردًا!!

أصبح الجَد إذن كاثوليكيًا (وربما بشكل صورى وظاهرى فقط).. وقام كذلك بتغيير اسمه إلى: بييردى نوستردام.

وقد أنجب بيير هذا ـ أو بيرو كما اشتهر بين ذويه ـ ابنًا هو جاك (وربما كان البعض ينادونه أو يدللونه بـ "جوم").. الذى ما إن أصبح شابًا حتى انتقل إلى بلدة سان ريمى، وتخلّى عن مهنة عائلته ـ أى تجارة الحبوب ـ وتزوج فتاةً من تلك البلدة تُدعى رينيير، كانت حفيدة طبيب سابق، ثم تحول إلى جابى ـ أو مُحَصّل ـ ضرائب.

وأنجب الاثنان ـ جاك ورينيير ـ أول أولادهما الذكور: ميشيل، أو نوستراداموس فيما بعد.. (وعلى هذا يكون الاسم الكامل لنوستراداموس هو: ميشيل جاك بيير دى نوستردام).. ثم أنجبا بعده أربعة أبناء آخرين.

ولا توجد أخبار عن هؤلاء الإخوة الأربعة تُذكر.. اللهم إلا النزر اليسير.. غير أن أصغرهم، ويُدعى جان، كانت له محاولات شعرية وغنائية غير موفقة، ثم أصبح فى آخر الأمر نائبًا فى برلمان بروفانس.

تعليمه الأولى

ظهرت ملامح النبوغ والذكاء على الطفل نوستراداموس بشكل واضح.. ثم بصورة أوضح وهو لمّا يزل صبيًا.. وقد أُوكل أمر تعليمه إلى جدّه لأمه ـ ويُدعى جان ـ والذى لقّنه قواعد اللاتينية والإغريقية (اليونانية) والعبرية.. وعَلّمه أيضًا أصول الرياضيات والتنجيم.. نعم.. التنجيم الذى أطلق عليه نوستراداموس فيما بعد اسم "العلم السماوى".. وهذه أول إشارة إلى بداية معرفة الصبى الصغير بالسحر والتنجيم.

ولا ريب أن جدّه ـ اليهودى ـ قد شرح له، ولقّنه كذلك، مبادئ الديانة اليهودية التى تظاهرت العائلة كلها بتركها واعتناق الكاثوليكية.. ومن الأهمية بمكان أن نتذكر الجانب اليهودى فى طفولة نوستراداموس عند محاولة فك رموز تنبؤاته وتفسيرها، لأنه كان متأثرًا جدًا بالأدب اليهودى الغيبى، وبكتب السحر والتنجيم لدى اليهود، وبخاصّة طائفة القبالاه.. ثم إننا نلحظ العداء اليهودى الواضح للعرب والمسلمين فى تنبؤاته، خاصّة عندما يذكر الأتراك (العثمانيين)، أو العرب الذين كانوا بالأندلس.

ثم يُتوفى جده هذا.. فيعود الصبى الصغير إلى دار والديه بسان ريمى.. وتحديدًا فى شارع بارى.. ويحاول جده الآخر مواصلة تعليمه.. وبعد ذلك بوقتٍ قصير، أُرسل نوستراداموس إلى إحدى المدارس ببلدة أفينيون.. ولعله بقى مع بعضٍ من أبناء أعمامه فى تلك البلدة.

الدراسة فى مونبيلييه

اشتهر نوسترادامو س بين أقرانه الطلبة فى أفينيون بذكائه، وبشغفه الكبير بعلم التنجيم الذى اجتذب اهتمامه واستحوذ على تفكيره، فأولاه اهتمامًا كبيرًا.. وأصبح ذلك هو الحديث الشائع بين زملائه فى المدرسة. وكان واسع الاطلاع.. يُعمل عقله كثيرًا فيما يتلقاه من علوم وثقافة.. فعلى سبيل المثال: أيّد النظرية الكوبرنيكية (نظرية الراهب وعالم الفلك الهولندى الشهير نيكولاس كوبرنيكوس) التى كانت تقول إن الشمس هى مركز الكون، وليس الأرض.. وإنها - أى الأرض - وبقية الكواكب تدور جميعها حول الشمس.. وهو عكس ما نادت به نظرية كلوديوس بطليموس، وسارت عليها البشرية حتى عصر نوسترادامو س نفسه.

وبسبب آرائه الفكرية تلك، ومصارحته بها، كان لوالديه الحق فى أن يُبديا قلقهما عليه.

فمن المعروف أن هذه الآراء والنظريات العلمية كانت تُخالف - هكذا كانوا يتصورون - ما جاء بالكتاب المقدّس!! وتضطهد الكنيسة من يقول بها، أو على الأقل يؤيدها!!

هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى لم يَنْسَ أبواه أنهما كانا ـ سابقًا ـ من اليهود.. وأن وضعهما أكثر ضعفًا من بقية الناس.. وأن هذا العصر هو عصر محكمة التفتيش التى لا ترحم أحدًا، ولا تستثنى واحداً ترى أنه مُهرطق.. مهما كان ومهما علا شأنه.. مثلما حدث مع جاليليو نفسه عندما صرّح بأن الأرض.. تدور!!

من أجل كل هذا، انعقد رأيهما على إرساله ـ وذلك عام 1522 ـ إلى جامعة مونبلييه، وذلك لدراسة الطب؛ كى ينغمس هناك فى الدراسة العلمية الجادة، ويبتعد عن تلك الأجواء المقلقة.. تمامًا.

ويمكننا أن نستشف، أو نستنتج، عدة أسباب لاختيار الطب كدراسة، ومهنة فيما بعد، لابنهما الأكبر هذا.. فالأم لم تنس أنها حفيدة طبيب.. وربما دفعها ذلك ـ فى صميم أعماقها ـ إلى جعل ميشيل نموذجًا مثله.. كى تفتخر به، كما تفتخر بجدّها.. ولا ريب أيضًا أن ذكاءه ونبوغه قد رشحاه لدراسة الطب. وذهب نوستراداموس إلى مونبلييه.. وكان فى التاسعة عشرة من عمره.. وهناك، كانت فرصته عظيمة فى تلقى العلم عن أفضل أساتذة وأطباء وعقول عصره فى علم الطب فى أوربا كلها.. وسوف يكون لذلك أيما تأثير عليه فيما بعد.. فسوف يُصبح بدوره طبيبًا حاذقًا ماهرًا.

وبعد ثلاث سنوات، وبيُسر واضح، نال درجة البكالوريوس.. وحصل على إجازة ممارسة مهنة الطب.

وهنا.. قرر أن يترك الجامعة ويخرج إلى الريف، كى يُساهم فى مواجهة مرض الموت الذى يجتاح فرنسا وأوربا بأسرها.. الطاعون.. أو الموت الأسود.. وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ضحاياه الذين لا ينتهون!.

فى مواجهة الطاعون

اجتاح الطاعون فى القرن السادس عشر أوربا.. وكان ضحاياه بالآلاف.. وقد توطّن فى فرنسا، وبخاصة فى جنوبيها.. وانتشر منه نوعٌ خبيث وخطير كان يُعرف محليًا بالطاعون ـ أو الموت ـ الأسود.. وذلك بسبب البثور السوداء الكثيرة التى كانت تظهر على جسم المصاب به.

تفانى نوستراداموس فى إسعاف المرضى، ومواجهة الوباء.. وأشاد كثيرون بشجاعته فى محاربة الطاعون بكل ما أُوتى من علمٍ ومهارةٍ واستطاعة. وفى عام 1525، ذاع صيته على أنه رجُل مُشْفٍ، وهو لما يزل فى تلك المرحلة المبكرة من عمره.. ليس هذا فقط.. ولكن معاملته الإنسانية، وطيبته تجاه المرضى وكرمه مع الفقراء ـ كل هذا أيضًا ساهم فى ذيوع صيته واشتهار اسمه.

ارتحل من مدينة مُصابة إلى أخرى موبوءة.. وكان يوزّع أدويته الخاصة ـ التى كان يُحضّرها بنفسه ـ على المصابين.. وقد أمكن العثور على وصفات بعض هذه الأدوية فيما بعد فى أحد كتبه الذى نشره

مؤخرًا.. حوالى عام 1552. لم يكن يعرف الاستقرار ولا الراحة فى محاربة الطاعون.. وها هو ينتقل من ناربون إلى كاركاسون، التى وصف لأسقفها إكسيرًا للحياة.. ويُقال إن هذا الأسقف لو التزم تمامًا بما وصفه نوستراداموس، لكان من شأن ذلك الإكسير أن يكون خلاصًا لكل من أضناه الدهر من أوجاعه.

ثم بعد ذلك نسمع أن نوستراداموس حَلَّ فى تولوز.. ومرة أخرى فى بوردو، حيث كان الطاعون على أشده هناك.

وتمضى السنون متعاقبة.. تعلو فيها موجة الطاعون تارةً، وتارةً تنخفض.. وقرابة عام 1554، استقر نوستراداموس فى مدينة مارسيليا.. وفى نوفمبر من ذلك العام، تعرضت مقاطعة بروفانس لأسوأ فيضان فى تاريخها.. وتضاعفت شراسة الطاعون.. وانتشر بشدة نتيجة مياه الفيضان والجثث الملوثة.

وكان نوستراداموس بدوره يعمل دون توقف.. ولا مقارنة بين موقفه كطبيب وإنسان فى تلك المحنة القاسية المميتة، وبين مواقف الأطباء الآخرين.. فقد كانوا يهربون ـ فارين من المرض ـ مع من كان قادرًا على الحركة من الناس.. وإن يكن هذا كارثة أخلاقية، فإن هناك كارثة ذات بُعدٍ آخر.. فقد نقلوا العدوى بدورهم إلى مناطق أخرى، ومسافات أبعد.

وطبقًا لما ترويه الحكايات والمذكرات المعاصرة لتلك الفترة، فقد

كان الطاعون فى أسوأ حالاته فى مدينة أيكس، عاصمة إقليم بروفانس.. فأرسلت المدينة فى طلب مساعدة نوسترادادموس فى اليوم الأول من شهر مايو.

ولأنه ابن بروفانس البار، وردًا للجميل؛ فقد أسرع ولبّى النداء.. وعندما وصل المدينة، غمره إحساس عميق باليأس.. فقد رأى امرأةً مريضةً تخيط كفنها الخاص بيديها على نفسها، وهى فيه، لأنها كانت تعرف أنه لن يكون هناك من يخيطه لها بعد موتها.

لم يكن ينام.. وكان يعمل وحيدًا وسط المرضى خلال فترة المرض، مُعالجًا الكثير منهم وهو يلحّ على ضرورة توفر الهواء النقى والماء غير الملوّث.

الحصول على الدكتوراه

خلال حديثنا عن جهود نوستراداموس فى محاربة الطاعون، استطردنا كثيرًا، وأغفلنا ذكر أحداث أخرى وقعت له خلال تلك الفترة الطويلة.. كحصوله على درجة الدكتوراه. فبعد تخرجه فى جامعة مونبيلييه عام 1525، وتوجهه مباشرةً إلى الريف الفرنسى لمعالجة مرضى الطاعون، وذيوع شهرته كطبيب ماهر حاذق، ذى نزعة إنسانية عالية، وتنقله بين المدن الموبوءة مدينةً مدينةً، واستقراره شهورًا للدراسة فى بلدة أفينيون ـ عاد مرة أخرى إلى مونبيلييه، بعد قرابة أربع سنوات من الترحال المتقطع، وذلك لإكمال الدراسة بها والحصول على شهادة الدكتوراه..

لقد انخرط فى تلك الدراسة فى الثالث والعشرين من أكتوبر من عام 1529، وواجه شيئًا من الصعوبة فى شرح أدويته وعلاجاته.. لماذا؟! لأنه كان يستخدم أساليب غير تقليدية ومتطورة ـ بالنسبة لعصره ـ فى ممارساته الطبيّة. وقد صنع نجاحه وشهرته أعداءً له من بين زملائه فى الجامعة.. ورغم ذلك، لم يكن بالإمكان إنكار معرفته

وقدراته، والتى اعترف بها الجميع.. وبذلك نال درجة الدكتوراه عن جدارة واستحقاق.

وبقى سنةً أخرى يدرس فى مونبيلييه.. ولكن معارضة الآخرين لنظرياته، أو أساليبه الطبية، الجديدة فى ذلك الوقت ـ دفعته إلى الشروع فى الترحال والتطواف مرةً أخرى.. فتنقّل من مكانٍ إلى آخر، حيثما كان يقوده عمله ورغبته.

هذا وقد اشتهر بهيئة معينة عُرف بها.. فقد كان يضع قبعة العالم الداكنة فوق رأسه، ويرتدى رداءه الجامعى الخاص به.. وساعتها ـ كما كان يُقال ـ كان يبدو مثالاً مُصغرًا لليهودى التائه، أو الهائم على وجهه.

الفيلسوف يدعوه
والطاعون يقضى على زوجته وأولاده

ومن الأحداث الأخرى التى وقعت له خلال فترة محاربة وباء الطاعون الطويلة، دعوة أحد فلاسفة أوربا له للإقامة عنده.

فقد حدث، عندما كان نوستراداموس يمارس عمله فى مدينة تولوز، أن تسلّم رسالةً من جوليوس سيزار سكاليجر، وهو واحد من أعظم فلاسفة أوربا فى ذلك العصر.. والذى يبدو أن نجاح وعقلية نوستراداموس، ولا تقليديته، والقدرات التى أُشيع أنه يمتلكها ـ قد أصابت إعجاب سكاليجر به.

كان مضمون الرسالة وفحواها دعوة نوستراداموس إلى الإقامة بصحبة هذا الفيلسوف.. وقام نوستراداموس بالرد على الرسالة.. وقد سُرَّ سكاليجر بردّه هذا.. فدعاه إلى النزول عليه ضيفًا، والإقامة فى بيته الخاص ببلدة آجن.

لقد أعجبت هذه الحياة نوستراداموس كثيرًا.

وفى حوالى عام 1534، تزوج فتاةً شابةً، لا نعرف اسمها على وجه الدقة، ولكنه وصفها بأنها "من طبقة اجتماعية رفيعة، وعلى قدرٍ كبيرٍ من الجمال والسحر".. وقد رُزق منها بابنٍ وابنة.

وظل يمارس عمله الطبى بنجاح، مما جلب له شهرةً وربحًا.. زيادةً على أن فلسفة وعقل سكاليجر النيّر كانا يُساعدانه فى شحذ ذكائه.

وبدت حياته مستقرة ومتكاملة.

ولكن هيهات.. فقد وقعت بعد ذلك سلسلة من المصائب:

ـ وصل الطاعون إلى آجن.. وأُصيبت زوجته الشابة، وطفلاه الاثنين الصغيرين بالعدوى.. ورغم كل ما فعله من جهود، إلا أنه فشل فى إنقاذهم.. وتُوفى الثلاثة!! حدث ذلك عام 1538، وبعد أربعة أعوام فقط من الزواج.

وكان لحقيقة عجزه عن إنقاذ أسرته الصغيرة أثرٌ فاجعٌ فى مسار مهنته، بل وحياته، إلى حين.

ـ تشاجر مع سكاليجر، وخسر صداقته.. وعلى أية حال لم يكن ذلك أمر بعيد الاحتمال، إذ كان هذا الفيلسوف يتشاجر مع جميع أصدقائه.. إن لم يكن عاجلًا، فآجلًا.

ـ حاول أهل زوجته مقاضاته من أجل استعادة مهرها، وأموالها!!

كل تلك المصائب والمشاكل فى جانب، أما المصيبة الكبرى الأخرى التى كانت تنتظره فوق ذلك، فلها جانب بمفردها.. وجانب كبير وخطير أيضًا!.

الهروب من محكمة التفتيش

واجهت نوستراداموس عدة عقبات ومصاعب فى مسيرة حياته.

ولكن أخطر ما قابله على الإطلاق ذلك الاتهام الذى اتهم به عام 1538.. وكاد أن يقضى عليه!!

إنه الاتهام بالهرطقة!!

فقد حدث أن بدر منه قول، أو ملحوظة، منذ سنوات.. وما قاله، أو لاحظه، وصل إلى السلطات.

ففى أحد الأيام.. رأى نوستراداموس عاملًا يقوم بصب تمثال برونزى.. للسيدة العذراء.. فعلّق على ذلك بقوله إنه إنما كان ـ أى العامل ـ "يصنع الشياطين"!. ولا نعلم لماذا صدر منه هذا القول؟.. هل لأنه يهودى الأصل، ويُبدى انتقادًا للمسيحية؟.. ولكننا نعلم أن أسرته كانت قد تخلّت عن يهوديتها عام 1512، وأصبحت كاثوليكية.

فهل كانت مسيحيته "صورية"؟!

على أية حال.. استدعته السلطات كى تحقق معه نتيجة لما قاله.. فلم يُنكر.. بل دافع عمّا قاله بأن الناس، والسلطات كذلك، قد فهموا مقولته على نحو خاطئ.. والصحيح أنه إنما كان يصف ما يفتقر إليه

التمثال من عنصر جمالى.. وأن صانع التمثال لم يُوفق فى عمله على النحو الأكمل، فأظهر من القُبح أكثر مما أظهر من الحُسن!.

ولم يُعجب هذا الدفاع السلطات.. ولم تقتنع به.. وأرسلت اسمه إلى محكمة التفتيش (وهى محكمة أقامتها الكنيسة الكاثوليكية لاكتشاف الهراطقة والمُجَدّفين، ومعاقبتهم.. وقد نشطت فى القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين).

وبدورها، استدعته محكمة التفتيش كى يذهب إلى تولوز لمناقشته ـ أو بالأحرى معاقبته ـ فى هذا الأمر.

وبما أنه لم يكن راغبًا فى تحمل المحاكمة.. أو تحمّل أساليب التعذيب الرهيبة التى كانت تمارسها محاكم التفتيش هذه، من مَطّ الجسم على آلة التعذيب المعروفة بالمخلعة، أو الكى بالنار، أو... أو...، وصولًا إلى الجلوس على خازوق والإحراق بالنار حيًا!! ـ بما أنه لم يكن يرغب فى كل ذلك، ولا طاقة له به، فقد "نفذ بجلده" وآثر الهرب.. فمازالت أمامه حياةٌ طويلةٌ عريضةٌ.

ومن ثمّ شرع فى التطواف من جديد، وابتعد قدر الإمكان عن سلطات الكنيسة على مدار السنوات الست التالية.

وقد ارتحل إلى اللورين، وذهب إلى البندقية وصقلية، مُحَصّلًا للعلم وممارسًا للطب.

الخنزير الأبيض.. أم الخنزير الأسود؟!

هناك حكاية مُسلية وطريفة تُروى عن قدرات نوستراداموس التنبؤية. فقد كان صديقًا لأحد الأثرياء، ويُدعَى السنيور دى فلورينفيل.. وأثناء لقاء جمع بينهما ذات يوم، ناقش الثرى نوستراداموس فى أمور الغيبيات، والتنبؤ بالأحداث المستقبلية.. وبدا من حديثه أنه يُنكر ـ بل لا يعترف ـ بمثل هذه الأشياء.. ومن جانبه، أكد نوستراداموس له أن ذلك ممكن الحدوث، وأنه بالفعل يمتلك قدرًا من هذه القدرات التنبؤية.

وهنا، أراد الثرى أن يختبر مواهبه، أو قدراته، تلك.. فأخبره أنه سوف يُضَيّفه ـ أى نوستراداموس ـ على العشاء فى تلك الليلة.. وأن هناك خنزيرين رضيعين صغيرين فى فناء منزله، سيُذبح أحدهما من أجل الطعام.. فأيهما سيأكلان: الأبيض أم الأسود؟!..

فأجابه نوستراداموس على الفور بأن السنيور سيأكل الخنزير الأسود. ولم يكتفِ بذلك، بل أضاف أيضًا: وسيأكل الخنزير الأبيض.. ذئب!! وعلى الفور.. توجه دى فلورينفيل إلى خادمه

الطبّاخ، وأمره أن يذبح الخنزير الأبيض، ويقدمه على مائدة العشاء فى تلك الليلة.

وهذا ما حدث فعلًا.. فقد ذبح الخادم الخنزير الأبيض كما أمره سيده.. ولكن لسوء الحظ.. فقد سرق جرو ذئب، كان يربيه رجال السنيور وأعوانه، لحم الخنزير بغتةً، والتهمه!! فقام الخادم المذعور، والخائف من غضب سيده، بذبح الخنزير الأسود!!

وعلى مائدة العشاء ـ أخبر السنيور صديقه نوستراداموس أن ما يأكلانه هو الخنزير الأبيض.. فأصر نوستراداموس على أنه الخنزير الأسود.. فما كان من السنيور الا أن استدعى الخادم، ليُقنع نوستراداموس، فاعترف لهما بما جرى بالتفصيل.. فأُسقط فى يد دى فلور ينفيل!!

"قداستكم"!

ومن القصص العجيبة التى تُحكى أيضًا عن نوستراداموس، ورؤاه المستقبلية، أنه كان فى زيارةٍ لإيطاليا فترةً من الزمن.. وفى أحد الأيام، وبينما كان يسير فى أحد الشوارع، إذ مرّ أمامه راهبٌ شاب كان يعمل مُربيًا للخنازير.. وهنا.. ركع نوستراداموس أمامه مباشرةً.. ثم ناداه بكلمة: "قداستكم"!!

وبعد ذلك.. وفى عام 1585.. أى بعد وفاة نوستراداموس بتسعة عشر عامًا.. أصبح هذا الشاب، ويُدعى فيليتشى بيريتى، أحد الباباوات.. والذى اتخذ اسمًا جديدًا هو: سيكستوس الخامس Sextus V.

الصبى ذو الشامات

وهذه حكاية أخرى مثيرة تُروى عنه:

فى عام 1564، كانت الملكة كاترين دى مديتشى ـ الوصية على عرش فرنسا ـ تقوم بجولة مع حاشيتها، فى المملكة.. وفى أثناء تلك الجولة عرجت على البلدة التى كان يقطنها نوستراداموس.. وهى بلدة سالون.. وزارته فى بيته، حيث سعد بزيارتها، ورحّب بها أشدّ الترحيب.

وقد طلب نوستراداموس فى ذلك الوقت طلبًا بدا عجيبًا، بل وغريبًا.. فقد أراد أن يرى صبيًا فى الحاشية.. صبيًا بعينه.. كى يرى الشامات (جمع شامة وهى الخال) التى على جسمه!!

وبالطبع، كان ذلك لحكمة ما يراها نوستراداموس فى المستقبل.

وكانت رؤية الشامات تلك إحدى طرق التنبؤات الشائعة والمعروفة.

ولكن الصبى استحيا.. وهرب وقتها خجلًا!.

وفى اليوم التالى.. توجّه نوستراداموس ليرى الصبى وهو نائم..

وبالفعل، رأى الشامات التى على جسمه.. وأعلن من فوره أن الصبى سيصير فى يوم من الأيام ملكًا على فرنسا!! وذلك رغم أن الملكة كاترين لها ولدان على قيد الحياة، ولكلٍّ منهما الحق فى أن يرتقى عرش فرنسا.

وهذا ما حدث...

فقد كان هذا الصبى هو هنرى النافارى.. الذى أصبح فيما بعد الملك هنرى الرابع!.

الاستقرار فى سالون
والزواج مرة أخرى

أشرنا إلى الجهود الكبيرة التى بذلها نوستراداموس فى مكافحة الطاعون فى إقليم بروفانس، حتى استردت المدينة بعض عافيتها.. وبعد ذلك انتقل إلى بلدةٍ تُسمّى سالون، والتى وجدها طيبةً وهادئةً، فقرر الاستقرار فيها بقية حياته.

وبعد فترة قصيرة من ذلك، أرسلت مدينة ليون فى طلبه لمعالجة وباء يمكن أن يكون فى واقع الحال وباء السعال الديكى.. وأيًّا كان هذا الوباء، فكعادته بذل نوستراداموس كل ما فى استطاعته.. وقبل أن يعود إلى سالون، حَمَّله المواطنون الذين كانوا يُكنّون له مزيدًا من الاحترام ـ حَمّلوه الكثير من الهدايا، دليلًا على امتنانهم له ولأدويته وعلاجاته.. وكان من طبعه أنْ يُقدّم الكثير من هذه الهدايا إلى فقراء البلدة التى كان فيها قبل مغادرتها.

إن أفعاله الإنسانية تلك، ساهمت بشكل كبير فى إحداث شهرة واسعة له، بجانب مهارته الطبية كذلك.

عاد إلى منزله ببلدة سالون فى نوفمبر.. وفى تلك الفترة قرر الزواج

للمرة الثانية.. وبالفعل تزوج امرأةً ثرية وأرملة، هى: آن بونسار جيميل.. وحتى الآن، لا يزال من الممكن رؤية المنزل الذى قضى فيه بقية أيامه على مبعدة من ساحة دى لابواسونيرى.

ويبدو أن نوستراداموس قد قضى فى تلك الأيام حياةً هى أكثر هدوءًا مما سبق. وفى هذه الفترة كان اهتمامه بالغيبيات قويًا.. ولعله كان لا يزال يُجرّب ومضات غريبة فى جانب البصيرة التنبؤية.. ولا يبدو أنه كان يمارس قدرًا كبيرًا من الطب فى تلك الفترة، وإنما كان يُركز أكثر على كتاباته.

ونحو عام 1550، أنتج تقويمًا سنويًا.. ربما كى يعتمد عليه شخصيًا فى تأريخ تنبؤاته.

وبعد عام 1554، أنجز كتابًا آخر هو "التكهنات".. وهذان العملان، أو الكتابان، صادفا قدرًا كبيرًا من النجاح دفعه إلى الشروع فى كتابة عمله الأكبر والأشهر والباقى: "التنبؤات".. أو "القرون" كما يُطلق عليها البعض.. تلك التنبؤات المثيرة التى كانت تنطوى على قدرٍ كبيرٍ من الجهد والتفكير والتعب.

المصدر الرئيسى لتنبؤاته

قام نوسترادادموس بتحويل الغرفة العلوية من منزله الهادئ فى بلدة سالون إلى غرفة مطالعة خاصة به وحده.. وكان ـ كما يخبرنا فى بعض تنبؤاته ـ يعمل فيها ليلًا فى كتبه الخاصة بالغيبيات.

وقد قال ـ هو نفسه ـ فيما بعد أيضًا، إنه قد قام بإحراق الكثير منها بعد أن أنهى العمل فيها مباشرةً!!

على أنه من الصعب قبول كلامه هذا وتصديقه.. فلماذا يفعل ذلك؟! إن هذه الكتب نادرة جدًا.. وثمينة بالنسبة إلى كل من يشتغل بالغيب والتكهن.. وهى بالنسبة إلى نوسترادادموس أيضًا كنزٌ من الكنوز.. والحصول عليها قد لا يتأتى إلا مرة واحدة فقط فى عُمر المرء.. فكيف يحرقها؟! لعله قال ذلك محاولًا تضليل سلطات الكنيسة.. فشبح محاكم التفتيش لم يزل ماثلًا لا يغيب.. ولا يرحم!.

وقد أكد كثيرون ـ ممن أرّخوا لنوسترادادموس، وقاموا بشرح وتفسير تنبؤاته الغاية فى الغموض ـ أن المصدر الرئيسى لأفكاره الإلهامية والغيبية والسحرية، والذى اعتمد عليه كثيرًا، كتاب قديم

بعنوان: "الأسرار المصرية"، من وضع عرّاف ومتنبئ يونانى آخر اسمه إيامبليخوس.. ويبدو أنه كان من تلامذة المدرسة الأفلاطونية الجديدة فى الفلسفة.. وقد عاش فى القرن الرابع عشر الميلادى.. ويُرجّح أنه سكن الإسكندرية وعاش فيها فترةً من الزمن.

والنسخة التى اعتمدها نوستراداموس من هذا الكتاب نُشرت فى مدينة ليون عام 1547.. ويكاد يكون فى حُكم المؤكد أنها كانت لدى نوستراداموس.. لأن شُرّاح ومُفسرى التنبؤات وجدوا أنه قد اقتبس منها ـ فى تنبؤاته ـ سطرًا بسطر.. ونحن نُسلّم بذلك.. فما فعله هذا الرجل وما أتى به فى تنبؤاته، التى قد يراها البعض خارقةً وعجيبةً، ليس من عنده، ولا فضل له فيه.. فما هو إلا بشر كسائر البشر.. لا يعلم غيبًا.. ولا يأتيه وحى من قِبَل السماء.. إنما هما أمران، أو مصدران:

عِلمٌ مِمّن سبقوه فى كتب مسطورة، وجِنٌّ وشياطين يستعين بهم.. ليس غير ذلك.. وليس له فى النهاية إلا الصياغة والكتابة.

والرجل لم يكن ذا إلهام، أو قدرات خاصة خارقة.. ولكنه صبّ اهتمامه فى طريق الغيبيات، واجتهد فيه، واستعان ـ وأُعِين من قِبَل غيره ـ بكل ما وقعت عليه يداه من علمٍ وكتب واجتهادات فى هذا الشأن، فاستغلها أفضل استغلال.

قلنا إننا نصدق اعتماده على كتاب أيامبليخوس.. ولكننا نجزم أن

ذلك ليس المصدر الوحيد الذى استقى منه تنبؤاته.. فهناك إشارة مقتضبة إلى أنه أثناء زيارته لإيطاليا، فى إحدى فترات حياته، قابل هناك فئة من القباليين.. وهم يهود ينضمون ويعملون فى جماعة أو منظمة سرية، ولهم تقاليدهم وتعاليمهم وكتبهم الخاصة بهم فقط.. ولهم اهتمام بالسحر والغيبيات كبير وخطير.

ونحن نعتقد أن هؤلاء الناس، أو هذه الطائفة، كان لهم تأثير واضح وجَلى وكبير على نوستراداموس فى دفعه ـ بقوة ـ إلى طريق الغيبيات والتكهنات..

أولًا: لأنه يهودى مثلهم..

ثانيًا: لأنهم رأوا فيه ـ وقتها ـ قدرات خارقة تستحق الشحذ والتطوير..

ثالثًا: ربما يصبح شخصية مؤثرة وشهيرة مستقبلًا، ومن ثَمَّ يُضيف مزيدًا إلى الفخر والذكاء والعبقرية اليهودية التى يتباهون ويتشدقون بها على العالم أجمع، باعتبار أنهم الشعب "المختار" و"الأعلى" و"الأذكى" و"الأفضل" ورابعًا: لأنهم يملكون الكتب الخطيرة حقًا فى هذا المجال.. مجال السحر والغيبيات.. وقد أمدوه بها.. دون ريب!

ومادام الشيء بالشيء يُذكَر.. والحديث ذو شُجون.. فلنُلق نظرةً على طائفة أو جماعة القَبّالاه هذه.. فشأنها عجيب.. وأمرها مُريب.

جماعة "القبالاه" اليهودية

القَبّالاه طائفة أو جماعة يهودية سرية تعمل فى الخفاء، ولها تأثير واضح وقوى على كافة الجماعات اليهودية، والغربية، السريّة الأخرى.. وقد ظهر أثر تعاليمها واضحًا فى المجتمعات الأوروبية، وخاصةً منذ القرن الثانى عشر الميلادى. والقَبّالاه كلمة عبرية معناها "التقاليد".. ومعارف أو علوم أو مرتكزات هذه الطائفة هى مزيج من الفلسفة، والتعاليم الروحية، والشعوذة، والسحر، والأسرار الخاصة المضنون بها على العامة، وهى أشياء متعارف عليها عند اليهود منذ أقدم العصور.

وللقَبّالاه كتابان جمعا كل ذلك، هما: "السفر جزيرا" أى كتاب الخَلق، و"السفر هازوهار" أى كتاب النور، والذى يُعرف عادةً بـ "زوهار".

ويُعلّق دعاة القَبّالاه أهميةً كبرى على السحر والشعوذة، وأسرار الطلاسم والرموز والأرقام.

وقد تأكدّ ـ تاريخيًا ـ أن أساطير القَبّالاه، وتعاليمها ورموزها، كانت مستقىً لمعظم الجمعيات السريّة الغربية، من فرسان المعبد إلى

البناء الحُر (الماسونية) فى وضع نظمها ورموزها، وأنها كانت فى الغالب مبعث الوحى لكثير من الطوائف الخارجة والهدّامة كإخوة الشيطان، وأصحاب القدّاس الأسود، وطوائف السّحَرَة على اختلاف نِحَلهم وغاياتهم، وجمعية المُسمّمين، وغيرها من جماعات الخفاء والهدم.

وقد كانت مقاطعة بودوليا، ببولونيا ـ بولندا حاليًا ـ مركزًا رئيسيًا وخصبًا لحركة القَبّالاه، التى تمخضت هناك عن سلسلة من فورات الخفاء والشعوذة المدهشة والمثيرة.

ومن أبرز رجالات، أو دعاة، القَبّالاه ذلك اليهودى المدعو: حاييم صمويل يعقوب فوك، والمعروف بالدكتور فوك.. الذين ولد فى بودوليا مطلع القرن الثامن عشر الميلادى، واتصل بالزوهاريين، ولبث حينًا يزاول ضروب السحر والشعوذة فى بودوليا وألمانيا.. وكان يزعم أنه ذو قدرة خفيّة، وأنه يستطيع اكتشاف الكنوز الدفينة.. وقد عزا أحد المؤرخين تلك القدرات إلى تبحر فوك فى علوم الكيمياء.

بيد أن السلطات وقتها حاربته وطاردته، وحكمت عليه بالموت حرقًا لممارسته الأعمال السحرية، فقرر الفرار إلى إنجلترا التى ظهر بعاصمتها لندن عام 1742.. ووقتها، كان مُعدمًا، لا مورد له.. لكنه ما لبث أن أثرى فجأة، وبدت عليه علامات البذخ الطائل، فاتخذ قصرًا فخمًا له، أقام فيه بيعةً خاصة.. وكانت موائده تزدان بآنية الذهب

والفضة.. وكان يخرج من قصره ذاك إلى غابة يُقال لها: إبنج، حيث يعقد بها اجتماعات خفيّة فى قاعة أُعدّت لذلك، وبها تُدفن صناديق من الذهب!! وقد طار صيته فى أنحاء إنجلترا، وأُذيعت عن قدرته الروايات العجيبة والغريبة.. منها أنه يستطيع أن يُبقى شمعة صغيرة تُضيء لعدة أسابيع.. وأن فى مقدوره، بتلاوة عبارة سحرية ما، ملء قبو فارغ بالفحم.. وأيّة حِلْيَة يتركها رهنًا لدى من يقرضه مالاً تتبعه تلقائيًا إلى بيته!! وقد حدث أن شبّت النيران ذات مرة فى معبد يهودى كبير، فهرع إليه وكتب أربعة أحرف عبرية على أعمدة بابه، فانطفأت النيران!!

وقيل إنه كان يركب عربته التى تجرها الخيول ذات ليلة ذاهبًا إلى اجتماع بالغابة على عادته، فانفصلت إحدى عجلاتها، فارتاع السائق، ولكن فوك طمأنه، وأمره أن يستمر فى القيادة على تلك الحال.. وبالفعل، سارت العربة وتبعتها العجلة المنفصلة إلى الغابة!!

وكان فوك هذا مهيبًا مُبّجلًا من المجتمع اليهودى وأحباره.. وقد شهد كثيرون ـ من غير اليهود ـ وأكّدوا أن فوك هو "زعيم كل اليهود" فى عصره!! وأرجعوا كل ما هو غريب ومُدهش فى حياته وتصرفاته إلى غايات سياسية محضة.. وأنه كان قُطبًا بين جميع الطوائف المتبحرة فى العلوم الخفيّة.. وهو بحّاثة كبير وراء حجر الفلاسفة، أو الإكسير الذهبى.

وهناك إشارات إلى أنه خدع، أو استمال، كثيرًا من النصارى الأغنياء، الذين أرادوا من خلاله النفاذ إلى بعض الأسرار العُليا، والحِكَم النفيسة، والمعارف الباطنية التى زعم أنه ينفرد بها، ولذلك أغدقوا عليه الأموال الوفيرة.

بل لقد زعم بعضهم، أو اتهموه، أنه ـ أى الدكتور فوك ـ قد تنصّر، وكان من أتباع حركة الصليب الوردى، وكانت له علاقات وثيقة ومراسلات مع قادة ومفكرى وزعماء النصرانية.

وقد تُوفى فوك فى أبريل عام 1782، واحتُفل بدفنه احتفالًا فخمًا فى إحدى مقابر لندن.. ومما نُقش على قبره: "هنا يثوى الشيخ الشريف، وهو رجل عظيم قَدِمَ من المشرق، وهو حكيم مُتبحّر وزعيم قبّالى.. وقد طار صيته إلى أقاصى الأنحاء والجزر النائية".

ومن أمهر وأشهر دعاة القَبّالاة وأعلمهم بأسرارها وتعاليمها، اليهودى يعقوب فرنك، الذى جمع حوله جمهورًا كبيرًا من الأنصار والدعاة، وعاش فى بذخ شرقى هائل لم يهتد أحد إلى حقيقة مصدره.. وقد قام بتأسيس طائفة "الفرنكيتة" الذين عُرفوا أيضًا بالزوهاريين، أو إخوان الشعلة، لانتمائهم إلى الزوهار أو كتاب الضوء.. وهذه الطائفة من أشهر جمعيات أو فروع القَبّالاه، وقد استمرت زمنًا تبث نظريات الإلحاد والهدم بواسطة جماعات سريّة تماثل فى نظامها محافل الماسونية.

وقد وصف أحد المؤرخين يعقوب فرنك هذا وبذخه فقال: كانت له حاشية من بضع مئات من الفتيان والفتيات اليهود ذوى الحُسن الرائع، وكان يُذاع أنّ صناديق الأموال تنهمر عليه فى كل يوم ولاسيما من بولونيا، وكان يخرج كل يوم فى موكب حافل ليقيم شعائره فى العراء فى عربة تجرها جياد مُطهمة، ويحرسه عشرة أو اثنا عشر فارسًا يرتدون الثياب الموشاة بالذهب، وقد رفعوا الرماح ووضعوا فى قبعاتهم أَهِلّةً أو شموسًا أو أقمارًا.. وكان أنصاره يعتقدون فيه الخلود!!

وكان فرنك وطائفته من الزوهاريين قد نشطوا فى هدم اليهودية، فنقم أحبار اليهود منه ومنهم، واشتدت الخصومة بينهم، حتى أعلن الزوهاريون فى النهاية خروجهم على اليهودية عَلَنًا، واعتنقوا النصرانية.. وكذلك فرنك نفسه!! واتحدوا مع أحد الأساقفة على مقاومة اليهودية وأحبارها.

ولكن ارتدادهم هذا لم يكن إلاّ رياءً، وسبيلًا من سُبل الهدم ليس إلاّ، خاصةً وأنّ فرنك كان يذيع بواسطة دعاته فى تركيا أنه قد اعتنق الإسلام!! ومن أجل ذلك، قُبض عليه فى مدينة وارسو البولندية بتهمة نشر الإلحاد والكفر، والارتداد الكاذب، وسُجن فترةً من الزمن.. ولما أُطلق سراحه، استمرّ فى دعوته وتجوّل فى أواسط أوربا مع ابنته ـ حوّاء ـ التى استطاعت أن تؤثر فى عقل الإمبراطورة ماريا

تريزا.. ولكنه اتهم كذلك بالزندقة، وأُخرج من النمسا، فانتقل إلى ألمانيا واستقر فى بلدة أوفنباخ، واستأنف بذخه الطائل مما كان يرد إليه من هبات أنصاره والمعجبين به.. وقد تُوفى عام 1791، ودُفن فى بذخ يعدل بذخ حياته.

أما أخطر ما تمخضت عنه الأفكار والتعاليم القَبّالية فهو فكرة الترويج لمجيء المسيح المُنتظَر، أو المُخَلِّص.. الذى سيكون مَلكًا لعامة اليهود.. يرفع عنهم إصرهم.. ويقضى على أعدائهم.. ويُمكّن لهم فى الأرض.. ويتخذ من القدس عاصمةً أبديّةً.. ويحكُم فى سلام وأمن ورخاء!!

ولم تكن القَبّالاه "القديمة" أو "النظرية" ـ على النحو الذى تبلورت به فى القرن الثالث عشر فى كتاب الزوهار الذى يحتوى على فلسفتها الرئيسية ـ هى المسئولة عن ترسيخ هذا المعتقد.. وإنما القَبّالاه "العملية" أو "اللوريانية" ـ نسبةً إلى رَبى إسحاق لوريا، والتى تبلورت فى القرن السادس عشر ـ هى التى صنعت هذه الفكرة، فكرة المسيحانية، وأصّلتها فى أذهان ووجدان اليهود فى كل مكان، وعلى اختلاف طوائفهم. هذا الترويج، أو التحضير الذهنى، من قِبَل القّباليين، بالإضافة إلى بعض الأحداث الدرامية الدامية التى وقعت ليهود بولندا عام 1648، وكذلك ازدياد نشاط محاكم التفتيش فى إسبانيا والبرتغال، وتردى أوضاع اليهود سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا

فى أكثر من بلد ـ كل ذلك أدّى إلى ظهور شبتاى تسفى، وصعود نجمه بقوة.. وهو أكبر وأخطر مسيح دجّال ظهر فى التاريخ حتى الآن.. ولدى ظهوره، لم تكن هناك طائفة يهودية بين يهود الشتات لم تؤيده بحماس!!

ولد شبتاى تسفى عام 1626 فى أزمير بتركيا لأب يهودى أشكنازى يشتغل بالتجارة، وكان إخوته أيضًا من التجار الناجحين. وقد تلقى تسفى تعليمًا دينيًا تقليديًا، فدرس التوراة والتلمود، ولكنه استغرق فى دراسة القَبَّالاة ـ خصوصًا القبّالاه اللوريانية بنزوعها الغنوصى ـ حتى أصبح متمكنًا من تعاليمها، عليمًا بأسرارها ونظرياتها الروحية، بارعًا فى ضروب السحر والشعوذة.

ويبدو أن حياته النفسية لم تكن سوية، مثله مثل حياة يعقوب فرنك، الذى كان اليهود يعتقدون أيضًا أنه الماشيّح. فقد كان محبًا للعُزلة، كثير الاغتسال والتعطّر، حتى إنّ أصدقاءه الشبّان كانوا يعرفونه برائحته الزكيّة. كان يظهر عليه ما يُسمّى فى علم النفس بالسيكلوثاميا، وهى حالة نشاط وهيجان بالغين يعقبهما انقباض وقنوط.. وقد صاحبته هذه الحالة حتى الأيام الأخيرة من حياته.. وكثيرًا ما كان يتغنّى بالأشعار وينشد المزامير فى حالة نشاطه. وقيل إنه كان يأتى الخوارق، وأنّ جلده كان ينضح المسك.

وحيث إنه تلقى تعليمًا دينيًا تلموديًا كاملًا، فإنّ أحدًا لم يتهمه

بالجهل. وقد تزوج فتاةً بولندية يهودية حسناء، تُدعى سارة، تربت فى منزل أحد النبلاء البولنديين. ويبدو أنها كانت سيئة السمعة من الناحية الأخلاقية (بل إن هناك من يرى أنها كانت عاهرة!!) وقد قابلها تسفى فى القاهرة، أو ربما سمع عنها، فأرسل إليها وتزوجها. وقد أعلنت أنها عروس الماشيّح!! وكانت الشائعات تسرى عنها فى أوساط أتباع شبتاى تسفى. فى عام 1648، قام تسفى بخرق الشريعة عامدًا، فأعلن أنه الماشيَّح ـ وكانت نظريات وإرهاصات ونبوءات القّبالاه تقول إنه سيظهر عام 1666، وأن هذا العام هو بداية العصر الألفى الذى سيتحقق فيه استرجاع اليهود لفلسطين ـ ونطق باسم يهوه (الأمر الذى تُحَرّمه الشريعة اليهودية) ، وأعلن بطلان كافة النواميس والشريعة المكتوبة والشفوية. ولتأكيد مشيحانيته، طلب أن تُزَف التوارة إليه، فهى عروس الإله. وقد انقسم اليهود إزاء مزاعمه ـ وخاصةً بعدما أعلن أنه "ملك ملوك الأرض" ـ إلى خصوم وأنصار.

فأما خصومه فكانوا الأحبار والحاخامات، الذين رفضوا الاعتراف به، وتيّقنوا أنه دجّال ليس إلاّ.

وقد تنقل تسفى فى الأعوام العشرة التالية فى مدن اليونان، فذهب إلى سالونيكا وغيرها، وقضى بضعة أشهر فى اسطنبول. وقام بخرق الشريعة مرة أخرى فى هاتين المدينتين، إذ نظّم أدعيةً أو ابتهالات تُتلى فى الصلوات للإله ليُحلل ما حرّم. وحينما زار القاهرة، انضم إلى حلقة

من دارسى القبّالاه كان من أعضائها رئيس الجماعة اليهودية، روفائيل يوسف جلبى، مدير خزانة الدولة. ثم رحل إلى فلسطين عام 1662.

وفى عام 1662، بشّر يهودى إشكنازى يُدعى نيثان الغزاوى بتسفى على أنه الماشيّح الصادق الموعود، وأنه المسيح بن داود ذاته. ولم يكتف بذلك، بل أعلن أنه النبى المرسل من هذا الماشيّح، وكتب عدة رسائل لأعضاء الجماعات اليهودية يخبرهم فيها بمقدم الماشيّح الذى سيجمع الشرارات الإلهية التى تبعثرت أثناء عملية الخَلق!!، والذى سيستولى على العرش العثمانى ويخلع السلطان (وهذا من الأفكار الأساسية للقبَّالاه اللوريانية).

وقد دخل شبتاى القدس مرة أخرى فى مايو من عام 1665، وأعلن أنه المتصرف الوحيد فى مصير العالم كله، وركب فرسًا (كما هو متوقّع من الماشيّح) وطاف مدينة القدس سبع مرات هو وأتباعه، وقد عارضه الحاخامات وأخرجوه من المدينة. ولكن تسفى أعلن عام 1666 أنه سيذهب إلى تركيا ويخلع السلطان. وقد زاد ذلك من حِدّة التوقعات المسيحانية بين يهود أوربا وزاد من حماسهم.

وقد وصلت الأنباء إلى لندن وأمستردام وهامبورج. وصارت الجماهير اليهودية تحمل بيارق الماشيّح فى بولندا وروسيا.

ومما يجدر ذكره أن أهم مؤسسة يهودية فى العالم آنذاك، وهى مجلس البلاد الأربعة، اكتسحتها الحمى المشيحانية فأرسلت مندوبين عنها للحديث معه والاعتراف به (ولم تُصدر هذه المؤسسة قرارًا بطرده إلا

عام 1670 بعد تردد طويل). بل إن بعض الأوساط المسيحية بدأت تؤمن بأن تسفى سيُتوّج ملكًا على فلسطين. وحينما حاول حاخامات أمستردام الاعتراض على رسائل تسفى وما جاء فيها، كادت الجماهير أن تفتك بهم. ولقد باع بعض الأثرياء كل ما يملكونه استعدادًا للعودة، واستأجروا سُفنًا لتنقل الفقراء إلى فلسطين، واعتقد البعض الآخر أنهم سيُحملون إلى القدس على السحاب!!

وسيطرت الهستريا على الجماهير، فكان أتباعه يُغشى عليهم ويرونه فى رؤاهم ملكًا مُتوّجًا. وانقسمت كثير من الجماعات اليهودية بصورة حادة. وقد سُمّى الحاخامات أتباع تسفى بأنهم الكُفّار. ولكنّ تسفى تمادى فى دوره، وبدأ فى توزيع الممالك على أتباعه، وألغى الدعاء للخليفة العثمانى الذى كان يُتلى فى المعبد اليهودى، ووضع بدلًا من ذلك الدعاء له هو نفسه كمَلِك على اليهود وكمُخَلّص لهم. وأخذ يُضفى على نفسه ألقابًا يُوقّع بها رسائله. ومن هذه الألقاب: "ابن الإله البِكر" و"أبوكم إسرائيل" و"أنا الرب إلهكم شبتاى تسفى"!!

وقد توجه تسفى إلى اسطنبول فى فبراير عام 1666، فألقت السلطات العثمانية القبض عليه.. ولما كانت تخشى عواقب المواجهات مع أتباعه الكُثر، فقد تم سجنه فى قلعة جاليبولى المخصصة للشخصيات المهمة. وقد تحوّل السجن بالتدريج إلى بلاط مَلَكى لشبتاى تسفى.. حيث كان يحتفظ بعدد كبير من الحريم، وكانت له تصرفات شاذة تنم عن ميول جنسمثلية، أى أنه كان خنثيًا!! وكان

الحجاج يأتونه من كل بقاع الأرض، وكُتبت الأناشيد الدينية تُسبّح بحمده، وأُعلنت أعياد جديدة وطقوس جديدة.

وفى سبتمبر من ذلك العام، جاء الحاخام القبّالى نحميا، من بولندا، لزيارة شبتاى، وقضى ثلاثة أيام فى الحديث معه، رفض بعدها دعواه بأنه الماشيّح، بل وأخبر السلطات التركية بأنه يُحرّض على الفتنة، فقُدّم للمحاكمة وخُيّر بين الموت أو أن يعتنق الإسلام، فأشهر إسلامه وتعلم اللغة العربية والتركية ودرس القرآن!! وأسلمت زوجته أيضًا من بعده، ثم حذا حذوه كثير من أتباعه الذين أصبح يُطلق عليهم اسم "الدونمة" أى "المرتدين".. ولكنه، مع هذا، لم يقطع الأمل فى أن يستمر فى قيادة حركته، وظلّ كثير من أتباعه على إيمانهم به، لأن الماشيّح فى التصور القبّالى "سيكون خيرًا من داخله، شريرًا من خارجه"، وهذه مواصفات تنطبق على تسفى تمام الانطباق.

وصار "محمد البوّاب" ـ النسخة المُسْلِمة والمُعَدّلة من شبتاى تسفى ـ يؤثر، فى حرية تامة، على كثير من اليهود والمسلمين أيضًا، إلى أن خشى الأحبار اليهود والمناهضين له من دعوته على تعاليم اليهودية، فسعوا به إلى السلطان العثمانى، فأمر باعتقاله وسجنه بإحدى قلاع ألبانيا.. وهناك، وفى 30 سبتمبر من عام 1676، مات شبتاى تسفى ـ المسيح المزيّف، والمُسلم المزيّف، واليهودى الحقيقى ـ متأثرًا بوباء الكوليرا. ولايزال أتباعه إلى اليوم يقفون على ضفة أحد الأنهار ـ حيث دُفن ـ ويدعون قائلين: "يا شبتاى تسفى.. إننا ننتظرك"!!

النهاية.. وكما توقّع!!

أصبح نوستراداموس الآن - أى فى عام 1566 - فى سن الثالثة والستين.. وها هو يبلغ من الشهرة والثراء ربما ما لم يكن قد توقّع هو لنفسه.. كطبيب حاذق وماهر لدى العامة، وكعرّاف خاص عند الملكة، وكصاحب قدرات تنبؤية مذهلة أمام نفسه.

وكان يُعانى من داء النقرس لفترة طويلة.. ثم بدأ يُعانى أيضًا من مرض الاستسقاء.. فأدرك - بحس الطبيب وخبرته - أن نهايته قد أصبحت وشيكة.

قام بكتابة وصيته الأخيرة فى السابع عشر من يونيه من ذلك العام.. حيث قام بتقسيم وتوزيع ثروته فيها.. وقد ترك مبلغًا يُعد هائلًا فى تلك الأيام: 3444 كراون، بالإضافة إلى ممتلكات عينية أخرى.

وفى الأول من يوليه، أرسل فى طلب قس البلدة كى يجرى له الطقوس الأخيرة.. وكان شافينيى - تلميذه المخلص - حاضرًا بجواره.. ولما جاء الليل وهَمّ بالانصراف، أخبره نوستراداموس أنه لن يراه حيًا بعد ذلك!!

وفى صبيحة اليوم التالى، وُجد مُتوفيًا.. وشوهدت جثته كما توقع هو بنفسه ذات مرة.. بجانب سريره! Pres du lit et du banc.

وعلى ذلك يكون تاريخ وفاته تحديدًا هو الثانى من يوليه من عام 1566 (2/ 7/ 1566).

أقامت زوجته آن، المُحبة والمُقدّرة له، جنازةً رائعةً ولائقة.. وأمرت بدفنه واقفًا فى أحد جدران كنيسة كورديلييه فى بلدة سالون.. وصنعت لوحًا مرمريًا رائعًا ليحتفظ بذكراه.

وبعد سنوات طويلة.. وإبّان الثورة الفرنسية.. حوالى عام 1789.. حدثت واقعة ذات مغزى بالنسبة لنوستراداموس.. فقد قام بعض الجنود الفرنسيين، ممن يؤمنون بالخرافات، بالذهاب إلى كنيسة كورديلييه المدفون فيها نوستراداموس، وقاموا بفتح مقبرته!!

لقد كانوا على علم بشهرته الطاغية، وبتأثير نبوءاته، وبشخصيته التى أصبحت أسطورة عامًا إثر عام بعد وفاته.. وحتى الثورة التى قاموا بها، كان قد تنبأ باندلاعها.. بل وبإعدام الملك والملكة أيضًا.

وعلى أية حال، وأيًّا كان السبب فى فتح مقبرته، إلا أنه أُعيد دفنه من جديد، بتبجيل واحترام، ولكن فى كنيسة أخرى، هى كنيسة سان لوران، وببلدة سالون أيضًا.. وحتى الآن، لايزال من الممكن رؤية قبره، وكذلك صورته الشخصية التى رسمها له أحد المصورين بجوار القبر.

كيف كان يتنبأ؟!

فى الرباعيتين الأوليين من تنبؤات، أو قرون، نوستراداموس، تحدث وأشار، فى صراحة مطلقة، ووضوح لاشكّ فيه، ودونها غموض - إلى الطريقة التى كان يتنبأ بها.. والظروف التى كانت تحيط بذلك التنبؤ.

ومن خلال هاتين الرباعيتين، يتضح لكى ذى لُبٍّ وبصيرة وفهم، أنّ الرجل كان يستعين بقوى الجن والشياطين، مع بعض العلم المسطور فى الكتب المعنيّة بالسحر والغيبيات.

تقول الرباعية الأولى:

أجلس وحيدًا فى الليل فى دراسة مكتمة،

إنها موضوعة على الحامل النحاسى ذى القوائم الثلاثة.

تخرج شعلة واهية من قبل الفراغ،

وتدفع إلى النجاح مالا ينبغى الإيمان به لأنه باطل.

أما الرباعية الثانية، فتقول:

الصولجان الذى فى اليد موضوع بين قوائم الحامل.

يرش بالماء كلًا من حاشية ردائه وقدمه.

صوت، خوف، وهو يرتعد فى ردائه.

البهاء المقدس، الإله يجلس على مقربة.

ها هو نوستراداموس يجلس ـ فى الغرفة العلوية الهادئة من بيته ـ وحيدًا، منفردًا.. والوقت ليل.. فى هدوء.. ودونما ضجة.. وفى تكتم وحرص شديدين.. وأمامه حامل من النحاس، يرتكز على قوائم ـ أو أرجل ـ ثلاثة.. يضع عليه وعاءً صغيرًا به ماء.. وبين يديه الكتب السرية الممنوعة والأثيرة لديه، التى يحتفظ بها بعيدًا عن الأعين.

يأخذ فى تلاوة بعض التعازيم والجمل السحرية والطلاسم المكتوبة فى تلك الكتب.. والتى عن طريقها يستحضر مَن سيعاونه من الجن والشياطين فى الكشف عن الأحداث المستقبلية التى يودّ معرفتها..

ثم يُمسك صولجانه ـ أو عصاه السحريّة ـ ويُحرّكه لامسًا قوائم الحامل.. ويأخذ بعض الماء من الوعاء الموضوع فوقه، ويرش به أطراف ردائه، وقدميه.

هذه الطريقة، أو الكيفية التى يتنبأ بها، هى عينها التى كان يستخدمها من قبل العرّاف أو المتنبئ اليونانى إيامبليخوس، الذى عاش بالإسكندرية فى القرن الرابع عشر الميلادى، وقد ذكرها فى كتابه التنبؤى: De Mysteris Egyptorum الذى ظهرت طبعته الجديدة فى مدينة ليون

الفرنسية عام 1547.. تلك الطبعة التى اقتبس منها نوستراداموس معظم ـ إن لم يكن كل ـ تنبؤاته.. أى إن نوستراداموس انتفع من إيامبليخوس بالتنبؤات، وبكيفية التنبؤ أيضًا!! وأشار بعضهم إلى أن جزءًا من طريقة التنبؤ تلك كانت تستخدمه العرّافة اليونانية القديمة التى كانت تتنبأ للذين يأتونها فى معبد أبوللو ببلدة دلفى.

وماذا يحدث بعدما يأتى نوستراداموس بأقواله وأفعاله السحرية تلك؟! يحضر الجن.. أو القوى الخفيّة التى استدعاها.. يسمعها.. علاوة على أنه يراها.. يرتعب.. يتملكه الخوف.. يرتعش فى ردائه.. ثم يُحدّق فى الماء الذى أمامه.. يتعكّر لونه شيئًا فشيئًا.. ويصبح غائمًا.. ثم ترتسم عليه الأحداث التى ستقع مستقبلًا فى الموعد المحدّد، أو التاريخ الذى يُعيّنه ويُريده.. مُصَوّرةً أمامه ـ من قِبَل الجن بالطبع ـ كالمشاهد التلفازية.. فيأخذ فى استيعابها جيدًا.. ويجمع شتات نفسه.. ويُعاوده الاطمئنان.. ثمّ.. يدوّنها أولًا بأول.. وبعد ذلك يصوغها شعرًا.. مستخدمًا كلمات من عدة لغات ـ كان يتقنها ـ ومُحوّرًا بعض الألفاظ، كى تبدو غامضة، مُغلَقة، ومستعصية التفسير على العامة.. يسيرة مفهومه للخاصة، الذين هم على شاكلته، ويدورون فى فَلَكه.. فَلَك التنجيم والسحر والاهتمام بالغيبيات وأحداث المستقبل.

أما البيت الرابع والأخير من الرباعية الثانية، فقد خانه فيه التعبير.. إذ إنه يوضّح من خلاله ـ بعد كل ما وصفه ـ كيف أنّ الوحى، أو الإلهام، قد تنزّل عليه من السماء أخيرًا!!

وما هو بوحى ولا إلهام.. إنما هى أفعال جِن وشياطين.. ليس إلا!!

وفى الجاهلية.. متنبئ آخر شهير

فى رأيى الشخصى أنه أثقل وزنًا وأجدر بالشهرة والمعرفة من نوستراداموس!.

إنه سطيح.. الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن.. من قبيلة الأزد.

كان يسكن أطراف الشام.. مما يلى أرض العراق.

له أخبار منثورة فى كتب التاريخ والتراجم.

ولنذكر أقواها وأشدها وأغربها.. بل.. وآخرها أيضًا!

إنه لما كانت الليلة التى وُلد فيها رسول الله ﷺ، حدثت بعض الدلائل والبشائر والعلامات – وهى الإرهاصات – التى صاحبت مولده الشريف... ومنها أن إيوان كسرى أنو شروان ملك الفرس – أى قصره الذى يقيم فيه – ارتجس، أى ارتجف واهتز، وسقطت منه أربع عشرة شرفة من شرفاته.. ففزع كسرى لذلك واضطرب.. وأحسّ أن فى الأمر شيئًا..

فلما أصبح، جمع وزراءه وكبار حاشيته، وقال لهم: أتدرون فيم بعثت إليكم؟ قالوا: لا، إلا أن يُخبرنا الملك.. وبينما هم كذلك، إذ ورد

الخبر أن نارهم قد خمدت، وانطفأت.. وكانوا يعبدونها أبًا عن جَد.. ويُقال إنها لم تنطفئ منذ ألف عام !! فازداد الملك غمًا إلى غم.. وعلموا كذلك أن بحيرة ساوة قد غاض فيها الماء.. وهنا، لم يجد كسرى بدًا من مصارحتهم بقلقه وتوجسه وبأنه يحس أن وراء ذلك كله أمرًا ما..

وكان الموبذان – وهو للمجوس كقاضى القضاة للمسلمين – حاضرًا بينهم، فقال: وأنا – أصلح الله الملك – قد رأيت فى هذه الليلة رؤيا.. رأيت إبلًا صعابًا، تقود خيلًا عرابًا، قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها !!

فقال كسرى: أى شيء يكون هذا يا موبذان؟ قال: حَدَثٌ يكون فى ناحية العرب.. ولكى يعلموا تأويل تلك الرؤيا، أرادوا أن يستعينوا بمن يفسرها لهم من العرب.. ففيهم العرافة والكهانة والقيافة منذ زمن..

فكتب كسرى إلى النعمان بن المنذر – أحد الملوك المسيطرين على العرب من قِبَل ملك الفرس – يقول له: من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر، أما بعد: فوجّه إلىّ برجلٍ عالمٍ بما أريد أن أسأله عنه..

فبعث النعمان إليه رجلًا يُسمّى عبد المسيح.. عبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن نفيلة الغسّانى.. فلما ورد على كسرى، قال له الملك: أَلَكَ علمٌ بما أريد أن أسألك عنه ؟! فقال عبد المسيح: ليخبرنى الملك، أو

ليسألنى عمّا يريد، فإن كان عندى منه علم أخبرته، وإلاّ دَلَلْته على من يعلم..

فأخبره كسرى بما يريد أن يعرفه.. من سبب ارتجاس الإيوان، وتفسير رؤيا الموبذان.. وما الذى أغاض البحيرة، وأطفأ النيران..

فلم يعرف عبد المسيح لذلك جوابًا ولا تفسيرًا.. ولكنه قال للملك: عِلم ذلك عند خالٍ لى يسكُن مشارف الشام..

ومَن هو خال عبد المسيح هذا ؟!

إنه سطيح..

فقال كسرى لعبد المسيح: فأتِهِ واسأله عمّا سألتك عنه، ثم ائتنى بتفسيره..

وعلى الفور، امتطى عبد المسيح فرسه، وطار به كالريح، حتى وصل إلى سطيح.. وكانت المفاجأة.. سطيح فى لحظاته الأخيرة.. إنه.. يُودّع الحياة!!

اقترب منه عبد المسيح.. فسلّم عليه.. وكلّمه.. فلم يرد إليه سطيح جوابًا.. فأنشده عبد المسيح شعرًا من عنده، يُلمّح فيه ولا يُوضّح، يُشير ولا يُبين.. ولمّا فرغ منه، قال سطيح:

"عبد المسيح.. على فَرَسٍ يسيح.. أتى سطيح.. وقد أوفى على الضريح.. بعثك مَلِك بنى ساسان.. لارتجاس الإيوان.. وخمود

النيران.. ورؤيا الموبذان. رأى إبلًا صعابًا.. تقود خيلًا عرابًا.. قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها..

يا عبد المسيح: إذا كثرت التلاوة.. وظهر صاحب الهراوة.. وفاض وادى السماوة.. وغاضت بحيرة ساوة.. وخمدت نار فارس.. فليس الشام لسطيح شاما.. يملك منهم ملوكٌ وملكاتْ.. على عدد الشرفاتْ.. وكلُّ ما هو آتٍ آتْ"..

ثم.. مات سطيح..

(وكلامه هذا – أوسَجع الكُهّان الذى قاله – لا يحتاج إلى تبيين.. فهو واضح كل الوضوح.. فكل تلك الأحداث سببها مجىء نبى فى أرض العرب.. وهو صاحب الهراوة – أى العصا – التى سيرعى بها الغنم فى شبابه.. وهو كذلك الذى سيتلو آيات القرآن التى ستُوحى إليه من السماء.. وعندها، لن تغدو الشام مسكنًا لسطيح.. فسوف يموت.. وسوف تنتهى الكهانة أيضًا.. لأن الشياطين لن تتسمّع بعد ذلك إلى السماء وتنقل الأخبار إلى الكُهّان.. فكرامةً للنبى - ﷺ - مَن يصعد منهم إلى السماء الأولى كى يقعد منها مقعده الذى يستمع فيه، فسوف يُقذَف بشهاب ثاقب يحرقه!)..

امتطى عبد المسيح فَرسهُ مرةً أخرى.. وبنفس السرعة عاد إلى كسرى، ليقُص عليه الخَبَر.. بل الأخبار..

وفهم أنوشروان ما كان وراء الأحداث.. ووعى الأمر جيدًا.. وعلم أن نهاية إمبراطورية فارس بعد أربعة عشر مَلِكًا ومَلِكةً منهم..

فقال لعبد المسيح: إلى أن يملك منا أربعة عشر مَلِكًا كانت أمورٌ وأمور..

(وهذا ما حدث حقًا.. مَلَك منهم عشرة فى أربع سنين.. ومَلَك الباقون إلى خلافة عثمان رضى الله عنه. وكان منهم مَلِكتان.. وآخر ملوكهم هو يزدجرد بن شهريار)..

هذا خَبَرٌ من أخبار سطيح..

وقبل أن نسرد شيئًا آخر مما روته كتب التاريخ عنه، نذكر طَرَفًا مما قيل عنه هو..

لقد قيل إنه عَمر طويلًا.. وتقدمت به السنون جدًا.. وكان جسده عجيبًا.. إذ لم يكن فيه عَظم ولا عَصَب إلاّ فى رأسه وعينيه وكفيه.. وكان يُطوى كما يُطوى الثوب، من رجليه إلى عُنقه.. ولم يكن فيه شيءٌ يتحرك إلاّ لسانه.. وقيل إنه كان إذا غضب انتفخ وجلس!.

وقيل أيضًا إنه كان فى زمانه مُتنبئ أو عرّاف آخر، على شاكلته شهير، اسمه شِق.. شِق بن مصعب بن يشكر بن رُهم بن بسر.. وأنهما وُلدا معًا – أى شِق وسطيح – فى يومٍ واحد.. فحُملا إلى كاهنة تُدعى طريفة بنت الحُسين الحميدية، فتفُلت فى أفواههما، فورثا منها الكهانة. وماتت من يومها!.

والآن.. إلى خَبرٍ آخر من أخبار سطيح..

حدث أن قدم مكة ذات يوم.. فتلقاه جماعة من رؤسائهم، منهم عبد شمس وعبد مناف أبناء قُصَى.. فامتحنوه فى أشياء، فأجابهم فيها بالصدق.. ثم سألوه عمّا يكون فى آخر الزمان.. فقال:

"خُذوا منى ومن إلهام الله إياى: أنتم الآن يا معشر العرب فى زمان الهرم.. سواء بصائركم وبصائر العَجَم.. ولا عِلم عندكم ولا فهم.. وينشأ من عقبكم ذوو فَهم.. يطلبون أنواع العِلم.. فيكسرون الصنم.. ويتبعون الردم.. ويقتلون العَجَم.. يطلبون الغَنَم.. والباقى الأبَد.. والبالغ الأمَد.. ليخرجنّ من ذا البلد.. نبى مُهْتَد.. يهدى إلى الرشَد.. يرفض يغُوث والفَنَد.. يبرأ من عبادة الضّدَد.. يعبد ربًا انفرد.. ثم يتوفاه الله بخير دارٍ محمودا.. من الأرض مفقودا.. وفى السماء مشهودا.. ثم يلى أمره الصدّيق.. إذا قضى صَدق.. وفى رد الحقوق لا خرِق ولا نَزِق.. ثم يلى أمره الحنيف.. مُجَرّب غِطريف.. قد أضاف المضيف.. وأحكم التحنيف..".

ثم ذكر بعد ذلك عثمان بن عفّان وعلى بن أبى طالب ومقتلهما، وما يكون من أمر بنى أُميّة ثم بنى العباس، وما بعد ذلك من الفتن والملاحم!.

و..... خَبرٌ آخر:

استقدمه أحد ملوك اليمن، وهو ربيعة بن نصر، ليفسّر له رؤيا

رآها.. وقبل أن يروى له هذا الملك رؤياه، أخبره بها سطيح وأوّلها له.. ثم زاد على ذلك بأن أخبره بما يكون فى بلاد اليمن من الفتن والحروب وتعاقب الدول حتى يعود المُلك إلى سيف بن ذى يزن..

فسأله المَلك: أفيدوم ذلك من سُلطانه أم ينقطع؟!

قال سطيح: بل ينقطع.

قال الملك: ومَن يقطعه؟!

قال سطيح: نَبى زَكِى.. يأتيه الوحى من قِبَل العَلي..

قال الملك: ومن هذا النبي؟

قال سطيح: من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر.. يكون المُلك فى قومه إلى آخر الدهر..

قال الملك: وهل للدهر من آخر؟!

قال سطيح: نعم.. يومٌ يُجمع فيه الأولون والآخرون.. يسعد فيه المُحسنون.. ويشقى فيه المسيئون..

قال الملك: أَحَقٌ ما تُخبرنى؟

قال سطيح: نعم.. والشَّفَق والغَسَق.. والقمر إذا اتسَق.. إن ما أنبأتك عليه لَحق..

يَالَها من أخبار وروايات مُذهلة عن سطيح هذا.

ولكن.. من أين له بكل ذلك ؟! مِمّن ؟! عَمَّن ؟! أنَّى له ؟! كيف ؟! ما السبيل ؟! هذا ما سأله إيّاه يومًا أحد الملوك..

لقد حدث أن اختلف هذا الملك فى نَسَب غلامٍ.. فأتوا إليه بسطيح.. الذى أتى إليه بالخبر اليقين.. ومع الخبر اليقين أخبار أخرى.. فتعجب الملك واندهش.. وانبهر.. ثم قال: يا سطيح، ألا تُخبرنى عن عِلمك هذا ؟!

(أى من أين أتيت بعلمك هذا ؟! ومن الذى علّمك إيّاه ؟! هل هو من كتب تقرأها ؟! أم مِن بشرٍ مثلك ؟! أم من جني؟!)

فقال سطيح: إنّ علمى هذا ليس منى.. ولا بجَزم.. ولا بظن.. ولكن أخذته عن أخٍ لى قد سمع الوحى بطور سيناء..

قال الملك: أرأيت أخاك هذا الجنى، أهو معك لا يُفارقك؟.

قال سطيح: إنه لَيزول حيث أزول.. ولا أنطق إلا بما يقول !!

....

قُضى الأمر إذن..

الرجل لا يأتى بشيء من عنده.. ولا يعرف الغيب.. كل ذلك من جنى لا يُفارقه.. جنى مُعَمِّر.. كان يسمع تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام على جبل الطور بسيناء!.

ونوستراداموس مثله.. أى مثل سَطيح.. يستعين بالجن.. المسخّر له.. يأتون له بالأخبار.. والتنبؤات.. تمامًا كما كان الجنى يأتى سَطيحًا بالأخبار والتنبؤات كذلك.

....

لقد ذكرت فى بداية هذا الحديث أنّ سَطيحًا – فى رأيى الشخصى – أثقل وزنًا وأجدر بالشهرة والمعرفة من نوستراداموس.. وأنّ الأنظار مَعْمِيّة عنه.

فما السبب فى شهرة نوستراداموس المدوية تلك؟!

السبب هو أنّ هذا وذاك قد ماتا.. هَلَكا فى الغابرين.. ولكنّ سَطيحًا لم يترك تنبؤاتٍ ولا آثارًا مكتوبة.. بينما صاغ نوستراداموس ما كان يعلمه مُستقبلًا فى رُباعيات شعرية سمّاها القرون، ما زالت تُقرأ، وتُفَسّر، وتُؤَوّل، منذ وفاته.. وحتى الآن.. وبعد ذلك أيضًا !!

مع الملكة كاترين دى مديتشي

فى عام 1555 قام نوستراداموس بنشر جزء من تنبؤاته، وهو "القرون" الثلاثة الأولى وجزء من "القرن" الرابع. وفى ذلك الزمان، كانت الكتب نوعًا من أنواع الترف، لأنها باهظة الثمن من ناحية، ومن ناحية أخرى كان معظم الناس من الأميين.. من أجل ذلك، أقبل الأغنياء، وجميع مَن فى البلاط، على قراءة تنبؤات نوستراداموس، الذى أصبح مشهورًا بين عشيةٍ وضحاها، وصارت تنبؤاته، أو "قرونه"، البدعة السائرة التى يُقبل عليها هؤلاء.

وقد أثار نوستراداموس شيئًا من القلق، وعدم الارتياح، من جرّاء عدة تنبؤات من تلك المنشورة، كان أبرزها التى تنبأ فيها بوفاة ملك فرنسا وقتها.. هنرى الثانى!!

ومهما تكن حقيقة هذا الأمر، فإن تلك النبوءة قد استحوذت على اهتمام أناس كثيرين.. غير أن أكثرهم اهتمامًا بها الملكة كاترين دى مديتشى.. لأن النبوءة تتعلق بزوجها.. ومن ثَمَّ، فقد شرعت فى استدعاء نوستراداموس إلى البلاط لمقابلته، ومعرفة الحقيقة منه.

واستجاب نوستراداموس على الفور.. فتلك إحدى فرص حياته

النادرة.. وارتحل من بلدة سالون متوجهًا إلى باريس.. كان ذلك فى الرابع عشر من يوليه من عام 1556.. وكان مُقدرًا لرحلته أن تستغرق شهرين.. غير أن الملكة أرسلت خيلاً إليه لتنقله.. فقطع المسافة فى أربعة أسابيع فقط.

وصل فى الخامس عشر من أغسطس.. وقام بحجز غرفه فى فندق القديس ميشيل، بالقرب من كنيسة نوتردام.. ويبدو أن الملكة كانت متلهفةً على لقائه، لأنها أرسلت فى طلبه فى اليوم التالى مباشرةً..

رافقه كبير الموظفين إلى القصر الملكى حيث استقبلته كاترين دى مديتشى بنفسها.. واستغرق اللقاء قرابة الساعتين.. وبالطبع، كان محور الجلسة وشغلها الشاغل هو مصير زوجها، حسبما جاء فى النبوءة.. فأخبرها نوستراداموس أن الملك سيتوفى إثر مبارزة ودية بينه وبين القائد مونتجمرى، رئيس الحرس الأسكتلندى.. وتفصيل ذلك أن أخت الملك المسماة إليزابيث، سوف تتزوج من أحد ملوك إسبانيا، وكذلك سوف تتزوج ابنته – مرجريت – من دوق سافوى.. وخلال الاحتفالات بهاتين المناسبتين، والتى ستستمر ثلاثة أيام، سوف يُشارك الملك فى المباريات والمبارزات الودية.. وسوف ينتصر فى اليومين الأولين، ولكنه سينهزم فى اليوم الثالث عندما يُنازل قائد الحرس الأسكتلندى.. فيصر على إعادة الكَرّة.. وفى المحاولة الثالثة ينكسر رمحاهما.. فيسقط الملك من فوق جواده صارخًا متألمًا.. فيسرع إليه الجميع، ويُفاجئوا بأن مونتجمرى – دون قصد – قد أصاب برمحه

رأس الملك.. حيث اخترق خوذته الذهبية، وجرحه جرحًا غائرًا فوق عينه.. وكذلك فى حنجرته !! فيرقد – أى الملك – طريح الفراش عدة أيام، ثم يُتوفى بعد معاناة قاسية ومريرة إثر الإصابة!!

ثم يخبرها نوستراداموس أن كل ذلك مقدور، ولا سبيل إلى منعه أو تجنبه.. فكل ما هو آتٍ آت.

وكانت الملكة قد دبّرت له لقاءً مع الملك. لعله يقف على حقيقة ما سيحدث لحياته، فيأخذ حذره وحيطته.. بيد أن الملك وافق على المقابلة، إلاّ أنه لم يقتنع بنبوءة نوستراداموس، ولم يأخذ كلامه على محمل الجَد.. وكذلك لم يستغرق لقاؤهما كثيرًا من الوقت.. ورغم ذلك، فقد أنقده مائة كراون من الذهب، وأعطته الملكة أيضًا ثلاثين كراون.. ولم تكن هذه المكافأة سخية بالنسبة له، لأنه أنفق فى رحلته تلك مائة كراون، ولكن الشهرة وذيوع الصيت اللذين اكتسبهما أغنياه عن أية مكافآت أو عَطَايَا.

ثم مكث حوالى أسبوعين فى مكانٍ فخم، استقبل خلالهما العديد ممن جاءوه لقراءة طوالعهم، والأخذ بنصحه فيما يتعلق بمستقبل حياتهم.

وللمرة الثانية، طلبت الملكة مقابلته.. فلبى رغبتها.. وقد أرادت أن تستخبره عن مصير أبنائها السبعة.. فينبئها خيرًا.. وأنهم سيصيرون ملوكًا..

إن نوسترادادموس لم يكذب عليها فى شيء.. ولكنه سيُخفى عنها أشياء.. مثل وفاة ابنها الأكبر - فرنسيس الثانى - الذى لن يبلغ الثامنة عشرة من عمره، تاركًا وراءه أرملة شابة هى مارى، ملكة الأسكتلنديين.

ثم بعد ذلك، قرأ نوسترادادموس طالع الملكة نفسها.. وتنبأ لها بعمر مديد وسعيد، رغم وفاة زوجها فى عُمر مُبكّر نوعًا ما.. وبالفعل، ستموت الملكة عام 1589.

ونبوءته لها كالآتى:

تترك السيدة وحيدة فى المملكة.

زوجها الوحيد مات فى فراش الشرف فى البداية.

سوف تبكى بأسى مدة سبع سنوات،

ثم ستعقب حياة طويلة فى صالح مستقبل المملكة.

ماكينة دعاية

منذ عام 1649، وحتى أواخر الحرب العالمية الثانية، عام 1945، استُخدم نوستراداموس، واستُغل، على أنه "ماكينة دعاية" !! فكل الأطراف، وجميع الجبهات، كانت تستقطبه لصالحها، وتُوجّه تنبؤاته، بالحقيقة أو بالتزوير، ضد الأطراف والجبهات الأخرى، أو المعادية.

ففى عام 1649، كان هناك كاردينال يُدعى مازاران، له نفوذ عظيم فى البلاط الفرنسى، وتأثير خطير على البلاد.. ومن ثمّ، فقد قام خصومه بنشر طبعة من تنبؤات نوستراداموس أضافوا إليها من عندهم رباعيتين واضحتين موجهتين ضد هذا الكاردينال.. وتشيران إمّا إلى مقتله، أو فشله وتقلّص نفوذه. وفى 14 يوليه 1789، عندما هاجم الثوار سجن الباستيل الشهير، وقاموا بالثورة الفرنسية — التى تنبأ نوستراداموس بحدوثها يقينًا وبإعدام الملك — طُبعت التنبؤات كى تزيد من اقتناع الناس بضرورة قيام الثورة، وتُعَمق إيمانهم بها.

حتى الإمبراطورة جوزفين، قامت بلفت انتباه زوجها نابوليون بونابرت إلى ما ذكره نوستراداموس عنه.. إلاّ أنه كعادة "الكبار" أو "العظماء" لا يؤمنون إلاّ بالوقائع، وإلاّ بالماديات الملموسة.. ولا

يُعيرون الخيال، أو التخمين، أو الحَدْس، انتباهًا.. وربما لو أخذ الرباعية التى تحدثت عن معركة واترلو وهزيمته فيها على محمل الجد، وأَعَدّ العُدّة لذلك – لَتَغَيّر وجه التاريخ تغيُّرًا كبيرًا، ولَعَلاَ شأن بونابرت عُلوًّا كبيرًا!!

هذا ولم تقتصر شهرة نوستراداموس، والتأثير الساحر لتنبؤاته على فرنسا وحدها، فقد ظهرت الطبعات المختلفة والعديدة من "القرون" فى جميع أنحاء أوربا خلال ربع قرن من تاريخ نشرها كاملةً أول مرة.. تحديدًا عام 1568.

وجدير بالذكر أنّ الفترة التى بين عامى 1555 و1643، قد شهدت طبع ونشر ست وعشرين طبعة حقيقية، وأربع طبعات مزورة، من تنبؤات نوستراداموس فى البلدان الأوربية.. فى وقت كانت الكتب فيه باهظة الثمن، مما يعكس مدى الشعبية الشديدة، والانتشار الواسع، لشهرة نوستراداموس.

ولكن أعظم حركة دعاية اشترك فيها نوستراداموس – رغمًا عنه – حدثت إبّان الحرب العالمية الثانية.. ثانى أكبر حرب شهدتها البشرية حتى الآن.

ففى أحد أيام خريف عام 1939، وبعد ما أعلن هتلر الحرب على أوربا، كانت زوجة الدكتور جوبلز – وزير الدعاية الحربية الألمانية – ترقد فى فراشها ليلًا، وتقرأ كتابًا يعنى بالغيبيات وأحداث المستقبل..

ولم يكن هذا الكتاب سوى كتاب "القرون"، أو التنبؤات التى وضعها نوستراداموس وبدأ فى نشرها منذ عام 1555.. وقد أثار انتباهها، بل وأقض مضجعها تلك الرباعيات التى ذكر فيها ظهور هتلر – الذى سمّاه "هستر" على عادته فى تحريف الأسماء – وصعود نجمه وإعلانه الحرب، ثم.. ثم هزيمته أمام الحلفاء.. و.. نهايته المحتومة!!

قُرب الراين، ومن جبال نوريكوم،

سوف يُولَد فى الناس رجل عظيم، لكنه يأتى بعد فوات الأوان.

سوف يُدافع عن بولندا وهنغاريا،

ولن يعرفوا أبدًا ما الذى حدث له.

كان الوقت متأخرًا ليلًا.. وكان زوجها الدكتور جوبلز نائمًا.. ورغم ذلك، وبسبب الدهشة، والذعر الذى أصابها من جراء الاطلاع على التنبؤات – فقد أيقظت زوجها وأطلعته على ما قرأت.. فأحسّ بخطورة الوضع، لو صحّ وثبت مستقبلًا.

وبما أنهما – هما والجميع – كانا جُنديين مُخلصَين لهتلر، فقد أراد تحويل الدفة، وتغيير تلك "الحقائق" المفزعة!!

فقام جوبلز بإحضار نسخة صحيحة، وحقيقية، من "قرون" نوستراداموس.. واستدعى مُنَجّمًا شهيرًا وفقتها، يُدعى كرافت، كانوا يعتمدون عليه كثيرًا.. وكلّفه بالتأكد من صحة النبوءات التى تتعلق بالفوهور العظيم.

وبعدما عكف هذا الرجل – أو المُنَجّم – على "القرون"، وقرأها بعناية، واستوعبها جيدًا، وفهم اللغة – الخاصة – التى كتبها بها نوستراداموس، وحلّ رموزها، وفكّ طلاسمها – أكد لجوبلز، فى يقين، أن النصر فى النهاية للحلفاء، وأن كلام نوستراداموس – رغم مُضى قرون عليه – صحيح مائة بالمائة!!

فأمره جوبلز بتجنيد نفسه لمهمة جدّ خطيرة، وهى تزوير جميع النبوءات المتعلقة بهتلر، ومعاركه الحربية، وتحويرها إلى عكس ما تقول.. أى قلب الهزيمة إلى نصر ساحق.

وهذا ما حدث.

قام كرافت بتزوير النبوءات.. وتمّ طبع مئات الآلاف من النسخ الجديدة "المزوّرة"، والتى لم تكن متقنة الحبك، وألقى بها الألمان من الجو، عن طريق الطائرات، على كل البلدان الأوروبية، وخاصةً إنجلترا وفرنسا. وكانت النبوءات المزيفة أو المزوّرة تقول أيضًا إن الحرب – أو هتلر قائدها – لن تمتد إلى، أو تؤثر على، الجزء الجنوبى الشرقى من فرنسا.

وقد هدف الألمان من وراء ذلك إلى طمأنة الإنجليز والفرنسيين أن أراضيهم لن تُحْتَل.. ومن ثَمّ، إزالة العقبات من الطرق المؤدية إلى باريس وموانئ القنال الإنجليزى.

(على أنّ هتلر دخل باريس واحتلها بالفعل، ولكنه لم يُفلح على الإطلاق فى احتلال لندن.. المنيعة).

فماذا فعل الجانب الآخر؟!

قامت الاستخبارات البريطانية، هى الأخرى، باستدعاء مُنَجّم على جانب كبير من الحنكة و"الخبرة" اسمه لوى دى فول، وأمرته بما أمر به جوبلز كرافت!!

فقام بتزوير، وأيضًا تأليف، عدة رباعيات نوستراداموسية، تتنبأ باندحار الألمان، وهزيمة النازى فى نهاية المطاف.

وقام طيارو الحلفاء بإلقاء آلاف النسخ المطبوعة من تلك النبوءات "المضادة" من طائراتهم على كلٍّ من فرنسا وبلجيكا — اللتين كان الألمان يحتلّونهما — وبلدان أخرى فى أوربا.

وقد كلّفت عملية التزوير هذه الاستخبارات البريطانية وقتها:

80 ألف جنيه استرلينى!!

نظرة عامة على التنبؤات

المتأمل للنبوءات التى وضعها نوستراداموس، والتى تقترب من الألف نبوءة، يلفت نظره ويسترعى انتباهه عدة أمور واضحة، منها:

أولًا: تنصب التنبؤات – أو تهتم بشكل واضح – على الغرب أكثر من الشرق.. فالأحداث والظواهر والشخصيات التى تناولها، فى تسعين بالمائة منها أو أكثر، تنتمي إلى عالم الغرب دون الشرق.. وتستأثر فرنسا – موطن نوستراداموس – بحظ وافر منها.

ثانيًا: هناك نبوءات كثيرة غامضة وغير واضحة، وقد حار المفسرون والشرّاح فى تبيينها وفك رموزها أو معرفة المقصود منها.. حتى المتنبئين أنفسهم عجزوا عن ذلك.

ثالثًا: بعض التنبؤات لم يقع بعد.. حتى الآن.

رابعًا: الاهتمام بهتلر ونابوليون ظاهر جدًا فى التنبؤات العديدة التى خصصت لهما تحديدًا.

خامسًا: الغموض الشديد يلف بعض التنبؤات، والوضوح الشديد يميز بعضها الآخر.

سادسًا: فى أكثر من رُباعية، أو نبوءة، يتحدث نوستراداموس بيقين شديد وإيمان راسخ عن المسيخ الدجّال.. والذى يصحب مجيئه عدة حروب.. ثم ينتصر فى النهاية، ويحكم فى استقرار ورخاء.. فمن سيُحارب؟ وعلى من سينتصر ؟! بالتأكيد سيُحاربنا نحن المسلمين.. وسينتصر علينا.. هذا هو اعتقاد – وعقيدة – نوستراداموس، الذى هو اعتقاد جميع اليهود.. أما الذى فى عقائدنا نحن، فهو الهزيمة والخيبة للدجّال ولليهود على يد المهدى وأتباعه وسيدنا عيسى عليه السلام.

سابعًا: إذا جاء ذكر العرب والمسلمين على لسان نوستراداموس فى تنبؤاته، فهو لا يذكرهم بخير.. فتارة يصفهم بالكُفر، وتارةً أخرى بالهمجية.. وهذا قمة العنصرية والانحطاط الفكرى الذى أصّلته الأيديولوجيا اليهودية القديمة والحديثة على حدٍّ سواء.. فاليهود يعتبرون أنفسهم جنسًا ساميًا، راقيًا.. ويعتقدون أنهم شعبٌ مختارٌ من قِبَل الله عزّ وجلّ، وكل ما عداهم "جوييم".. أى حيوانات. كَفَرة.. لا قيمة لهم ولا شأن.

ثامنًا: نادرًا ما يذكر نوستراداموس فى تنبؤاته تاريخًا محددًا للحوادث.

تاسعًا: تحدثت النبوءات أكثر من مرة عن حرب عالمية ثالثة سوف تقع.. وكان متوقعًا نشوبها فى الربع الأخير من القرن العشرين.. ويبدو أن موعدها قد تأجل لاحقًا!.

عاشرًا: تهتم النبوءات فى الأغلب الأعم بالأمراء والملوك والرؤساء، أكثر مما تهتم بسواهم.. وكذلك تهتم بالحروب والمعارك والمواقع الحربية أكثر من غيرها.

حادى عشر: لسبب غير معروف لم يكتمل القرن السابع.. فقد توقف عند النبوءة رقم (42).. ولا ندرى هل أكمله نوستراداموس، كباقى القرون، إلى (100) رباعية، ثم حذف الـ (58) رباعية الأخرى لأمر ما، أم إنها حُذفت بعد وفاته، أم إنه لم يُكمل ذلك القرن من الأساس؟! لا أحد يعرف .

ثانى عشر: كثيرًا ما يلجأ نوستراداموس إلى تصحيف، أوتحريف، بعض الأسماء، سواء للبلدان أو الأشخاص، إمعانًا فى الغموض والتعمية على قراء النبوءات، فقد ذكرنا أنه لم يكتبها للعامة، بل للخاصة الذين يستطيعون فك رموزها وطلاسمها.. ومن ذلك أنه يذكر هتلر باسم هستر.. وباريس باسم رابيس.. والملك هنرى باسم هادرى.. وفينيسيا باسم فينوس.. وهكذا.

أشهر تنبؤاته

وفاة هنري الثاني

(**النبوءة**):

سيتغلب الأسد الصغير على الأكبر منه سنًا،

فى ميدان القتال.. وفى قتال فردى:

سيفقأ عينيه وهما فى قفصها الذهبى

جرحان فى مكان واحد.. ثم يموت ميتة قاسية.

(**تفسيرها**):

تنبأ نوستراداموس بهذه النبوءة وهو على قيد الحياة، مما أثار ضجةً حوله، وكانت السبب أيضًا فى أن دعته الملكة كاترين دى مديتشى كى تستفسر منه عن مدى صدق وحقيقة كلامه، وكيف سيموت الملك.. زوجها.

وكان لوك جاوريك - وهو متنبئ إيطالى شهير - قد حذّر الملك هنرى الثانى من أن بداية حكمه ونهايته سيتسمان بحدوث مبارزة !! وهذا ما حدث فعلًا..

فبعد اعتلائه العرش حدثت المبارزة الأولى، إلا أنه - أى الملك - نسى أو تناسى المبارزات الأخرى فيما بعد.

فبعد سنوات طويلة من اعتلائه عرش فرنسا، تزوجت أخته إليزابيث من فيليب الثانى ملك إسبانيا، وتزوجت فى الوقت نفسه ابنته مرجريت من دوق سافوى.. وخلال الاحتفالات الكبرى بهاتين الزيجتين، والتى استمرت ثلاثة أيام، شارك الملك فى المباريات التى أُقيمت بشارع القديس أنطوان.

كان منتصرًا فى اليومين الأولين.. وفى اليوم الثالث نازل مونتجمرى، الذى كان قائدًا للحرس الأسكتلندى.. فشل الملك فى إسقاط خصمه، أثناء المبارزة، من فوق حصانه.. ومن ثمّ أصرّ على إعادة الجولة.. أو المبارزة.. مرة أخرى.

وفى الجولة الثالثة، ومن فرط حماسة المبارزة، تكسّر رُمحاهما.. لكن مونتجمرى فشل فى سحب رُمحه فى الوقت المناسب، فاخترق خوذة الملك الذهبية، ودخل رأسه فوق العين تمامًا (لاحظ البيت الثالث).

وعندما نُقل الملك إلى القصر لإسعافه، وجدوا جرحًا آخر فى حنجرته (انظر البيت الرابع).. وطوال عشرة أيام، كان الملك يعانى معاناةً شديدة، ويصرخ من الآلام الرهيبة التى أصابته من جراء تلك المبارزة.. ثم مات أخيرًا.

حدث هذا فى العاشر من يوليه من عام 1559، وكان فى الأربعين من عمره، بينما كان مونتجمرى يصغره بسبع سنوات.. وكان هنرى يستخدم الأسد شعارًا له فى بعض الأحيان.. (تأمل البيت الأول).

أسر القائد مونتجمرى

(النبوءة):

هو الذى فى الصراع مع سلاح من الأسلحة فى عمل حربى،
سيكون قد انتزع الجائزة من شخص أكبر منه.
فى الليل، ستة سوف يسببون الأذى لسريره،
وسوف يؤخذ على حين غرّة وهو مُجرد من درعه.

(تفسيرها):

تتعلق هذه النبوءة، فى جزءٍ منها، بالنبوءة السابقة.. ذلك أن مونتجمرى هو قائد الحرس الأسكتلندى، الذى قتل - بغير عمد - ملك فرنسا هنرى الثانى فى مبارزة ودية بينهما، وهو ما يشير إليه البيت الثانى.

وقد عفا عنه هنرى الثانى، لأن ما حدث كان رغمًا عنه.. ولكن زوجته - الملكة الشابة - كاترين دى مديتشى، طالبت بقتله، ثأرًا لزوجها.. وبسبب ذلك، هرب مونتجمرى إلى إنجلترا، وادعى أنه ينتسب إلى الهوجونوت، أى البروتستانت الفرنسيين.

وفى نورمانديا، تولى قيادة الثوار البروتستانت وكان النصر حليفه فى عدة معارك متتالية.. ولكن المارشال دى ماتينيون حاصره فى دومفرون، وأجبره على الاستسلام.

ووفقًا لشروط التسليم، تحتم الإبقاء على حياته.. إلا أن الملكة المتربصة، والتى لم تنس مقتل زوجها الذى لم يتعد الأربعين من عمره، أرسلت سرًا ستة من رجال الحرس الملكى من أجل اعتقاله.. وهذا ما تمّ فعلًا.. ففى السابع والعشرين من مايو من عام 1574، فوجئ مونتجمرى وهو فى غرفة نومه ليلًا بهؤلاء الستة يعتقلونه، وهو أعزل دون سلاح، ويأخذونه إلى مكان ما، بناءً على طلب الملكة (تأمل البيت الثالث).

ربما – أو بالطبع – يكون قد أُعدم.. إلا أن نوستراداموس هنا لا يصف إلا ظروف وملابسات القبض عليه.

كاترين دى مديتشى

(النبوءة):

تُترك السيدة وحيدة فى المملكة.

زوجها الوحيد مات فى فراش الشرف فى البداية.

سوف تبكى بأسى مدة سبع سنوات،

ثم ستعقب حياة طويلة فى صالح مستقبل المملكة.

(تفسيرها):

تنصب هذه النبوءة على ملكة فرنسا كاترين دى مديتشى.. كانت ملكة بالوصاية وليست ملكة حاكمة.. فقد مات زوجها الملك هنرى الثانى على فراشه إثر مبارزة مميتة – عن غير قصد – مع قائد الحرس الأسكتلندى مونتجمرى (انظر نبوءة وفاة هنرى الثانى ونبوءة أسْر القائد مونتجمرى).. مات فى الأربعين من عمره وتركها وحيدة هى وأولادها، الذين صاروا ملوكًا وأمراء فيما بعد.

لقد تُوفى الملك عام 1559، وارتدت زوجته ثياب الحداد عليه مدة سبع سنوات كاملة، قضتها فى بكاء وأسى وحُزن بالغٍ عليه.. وبعد السنوات السبع أنهت حدادها (فى 21 أغسطس 1566).

كانت كاترين مُعجبة بنوستراداموس أشد الإعجاب.. وكان يرى لها الطالع، ويقرأ لها الكف، ويتنبأ لها ولأولادها بمستقبلهم وما سيحدث لهم.. وقد تنبأ لها بحياة مديدة وسعيدة، وفى صالح فرنسا.. وبالفعل، تُوفى نوستراداموس عام 1566، بينما تُوفيت هى عام 1589، أى بعده بثلاثة وعشرين عامًا.

مولد هتلر

(النبوءة):

فى أعمق جزء من أوربا الغربية،
سوف يولد طفل فى أسرة فقيرة،
وسوف يفتن الكثير من الشعوب بكلامه،
وستكبر سمعته أكثر فى مملكة الشرق.

(تفسيرها):

بعض شارحى نبوءات نوستراداموس فسروا هذه النبوءة على هتلر، والبعض الآخر فسرها على نابوليون.. إلا أنها تنطبق أكثر ماتنطبق على هتلر.

فقد ولد هتلر بالنمسا تحديدًا يوم 20 أبريل من عام 1889 فى بلدة براناو أم إن.. والنمسا هى فعلًا أعمق جزء من أوربا الغربية، لأنها تصل بين أطراف أو حدود بلدان كثيرة متجاورة.. أما البيت الثانى فهو صحيح تمامًا، فقد كانت أسرة هتلر فقيرة، بل وضيعة فى حقيقة الأمر، فأبوه كان يعمل بوظيفة كاتب جمارك بسيط، وأمه من طبقة

الفلاحين المعدمين.. وقد ظل يُعانى فترة كبيرة من حياته بسبب فقر تلك الأسرة.. ولكن، بطموحه الشديد وجدّه ومثابرته، أصبح مستشارًا لألمانيا.. وقد كان أحد خطباء التاريخ المشهورين الذين يملكون قلوب وأسماع الجماهير.. وكانت لديه "كاريزما".. وهذا ما يقوله البيت الثالث.. فقد كانت خطبه – سواء للجيش أو للشعب – حماسية تمامًا ومُحَركة بقوة.. لقد أشعل الحرب العالمية الثانية، وحارب على كل الجبهات، ومع ذلك فقد انضمت إليه إيطاليا بقيادة موسوليني، وكذلك اليابان تحت قيادة إمبراطورها العظيم.. وكانت اليابان، وكثير من شعوب الشرق، مُعجبين كثيرًا بهتلر.. وهذا ما يشير إليه البيت الرابع.

وصف هتلر

(**النبوءة**):

قُرب الراين، ومن جبال نوريكوم،
سوف يُولَد في الناس رجلٌ عظيم، لكنه يأتي بعد فوات الأوان.
سوف يُدافع عن بولندا وهنغاريا.
ولن يعرفوا أبدًا ما الذي حدث له.

(**تفسيرها**):

هذه النبوءة تتحدث عن الفوهرر.. النازي.. أدولف ألويس هتلر.. وهو لم يُولَد في ألمانيا – كما يظن كثيرون – بل ولد بالنمسا التي هي "نوريكوم"، قريبًا من نهر الراين، وذلك عام 1889.. كانت عائلته رقيقة الحال، أب يعمل موظفًا بالجمارك، وأم من طبقة الفلاحين.. وبرغم ذلك، سيُصبح وسط الناس والعالم أجمع رجلًا عظيمًا مهيبًا.. ويقول نوستراداموس إنه "يأتي بعد فوات الأوان"، أي إن نمط إمبراطوريته نمط قديم ميت ليس بجديد.. القتل والاستعمار والنهب والتدمير ومحاولة استعباد العالم وفرض سيطرة العرق الآري

على الجميع والصعود بألمانيا إلى عنان السماء.. وقد غزا كلًا من بولندا والمجر واحتلهما بحجة الدفاع عنهما وتخليصهما من الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية.. أما آخر بيت فهو عجيب حقًا، فقد انتحر هتلر وعشيقته إيفا براون فى مخبئهما السرى يوم 30 أبريل عام 1945، وأوصى هتلر أحد مستشاريه المخلصين بأن يحرق جثته وجثة عشيقته تمامًا حتى لا يعثر عليهما الحلفاء.. وهذا ما حدث بالفعل!!

محاولة اغتيال هتلر

(النبوءة):

الناس مجتمعون لرؤية منظر جديد،
أمراء وملوك من بين المتفرجين.
تنهار الأعمدة والجدران.. ولكن،
الملك وثلاثين من الحاضرين ينجون كأنما بمعجزة.

(تفسيرها):

إنها محاولة اغتيال أدولف هتلر.

حدث هذا في نوفمبر عام 1939.. لقد أراد خصوم هتلر أن يغتالوه.. وأعدوا العُدّة لذلك.. فقد كان من المقرر أن يُلقى خطبة عظيمة في أحد الأمكنة، وكان الحشد عظيمًا، والصفوة الحاكمة من بينهم، والجميع في انتظاره.. وكان المتآمرون قد وضعوا قنبلة وأخفوها في أحد الأعمدة، وراء المنصة التي سيتكلم هتلر من فوقها.

ولسبب غير معروف، ذهب هتلر وبعض أعضاء حزبه إلى برلين فجأة.. ونجا هو ومن معه، بينما انفجرت القنبلة وأوقعت ضحايا وأحدثت دمارًا وخرابًا في مكانها.

لقد كان هناك مُتنبئ اسمه إرنست كرافت، يستعين به جوبلز – وزير دعاية هتلر – يعلم بنبوءة نوستراداموس هذه.. وقام بتحذير هتلر من أن محاولة اغتيال ستُحاك ضده.. ونجا هتلر.. إلاّ أن كرافت لم ينجُ.. فقد كلّفه التحذير حياته.

مجىء المسيح الدجّال

(النبوءة):

فى العام 1999 وسبعة أشهر،
سوف يأتى من السماء ملك الرعب،
وسيُعيد إلى الحياة مُلك المغول العظيم،
سيحكُم قبل الحرب وبعدها فى سعادة.

(تفسيرها):

فتنت هذه النبوءة كثيرين فى الغرب والشرق على حد سواء، وساروا على نهجها، وانتظروها.. بل لقد هيأ بعضهم الأحداث والوقائع على أساسها. وهى إحدى نبوءات نوستراداموس الفاشلة، وهى كذلك إحدى النبوءات المعدودات التى ذكر فيها – بالتحديد – موعدًا أو تأريخًا بعينه.

فقد تنبأ بنهاية العالم (كما فى نبوءات كثير من اليهود منذ زمن طويل) بحلول عام 2000 ميلادية.. بالضبط فى شهر يوليه من عام 1999.. ونهاية العالم هذه مشترطة بقدوم ملك الرعب.. أى المسيح

المنتظر – أو المُخَلّص – لدى اليهود.. والذى هو المسيح الدجّال فى عقائدنا نحن المسلمين.. وستكون هناك فتن واضطرابات وحروب قبل مجيئه، وبعد ذلك أيضًا.

ووفقًا لما لدى اليهود – من أحلام وأمنيات وتُرهات وعقائد فاسدة بالية – سينتصر الدجّال، ويقضى بالطبع على "الجوييم"، وهم كل ما عدا اليهود من الأجناس الأخرى، ثم يحكم فى سلام واستقرار.

إنها حقًا نبوءة.. فاشلة..

قيام دولة إسرائيل

(النبوءة):

قانون جديد سوف يحتل أرضًا جديدة،
في مكان قريب من سوريا ويهوده وفلسطين.
الإمبراطورية الهمجية العظيمة سوف تنهار،
قبل نهاية قرن الشمس.

(تفسيرها):

بعد نكبة فلسطين وانهزام الجيوش العربية أمام الصهاينة هناك.. أعلن اليهود قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين المحتلة، عام 1948 .. لقد أصبح لهم وطنٌ يجمعهم لأول مرة بعد قرون من الشتات.. وليست هزيمة العرب أمامهم هى التى مكنتهم وحدها من إعلان دولتهم، فهناك دول عديدة وقوى كثيرة قد ساهمت فى حدوث ذلك.

البيتان الأول والثانى لا يحتاجان إلى تفسير.. فالقانون الجديد هو القانون اليهودى الظالم والغاشم الذى سيُفرض على أرض جديدة، التى هى فلسطين والمنطقة العربية برمتها.

ليس ذلك فقط ما يتنبأ به نوستراداموس اليهودى الأصل.. بل إنه

يذهب إلى أبعد من ذلك.. فقبل نهاية القرن العشرين، الذى يُسميه قرن الشمس، سوف يكون اليهود قد انتصروا، بل وسادوا على الشعوب العربية والإسلامية جميعًا، والتى يشير إليها بوصف "الإمبراطورية الهمجية".

الآن.. ليس صعبًا تكذيب نبوءة نوستراداموس.. فالأحداث أمام الجميع قد حققت. وكذلك لا يمكننا أن ننكر شماتة نوستراداموس.. ويهوديته الواضحة.

إعدام لويس السادس عشر

(النبوءة):

يهتز البوق فى نشاز كبير. اتفاقية تُخرق.
رافعًا الرأس إلى السماء.
سيطفح الفم المُدمى بالدم،
وسينكبُّ الوجه المضَمّخ بالحليب والعسل على الأرض.

(تفسيرها):

إن التفاصيل الصغيرة والمثيرة التى يذكرها نوستراداموس فى هذه النبوءة تدعونا بحق إلى التعجب والاندهاش!!

إنه يتحدث عن إعدام الملك لويس السادس عشر.. فعندما قامت الثورة الفرنسية، تم إعداد الملك والملكة – مارى أنطوانيت.. وهذا هو مشهد الإعدام بالضبط: الجماهير محتشدة.. والمقصلة مُعدّة.. والحراس يسيرون بالملك إلى نهايته.. ينفخ أحدهم فى بوق كبير مُنبهًا الجميع إلى الإنصات وعدم الثرثرة، ليشهدوا إعدام ملكهم الذى أضاع البلاد.

كان الملك فى لحظاته الأخيرة يتلو المزمور الثالث من الكتاب المقدس.. ويرفع رأسه إلى السماء، ربما متوسلًا – أو مستغفرًا – لآخر مرة.. ثم يُوضع تحت الجيلوتين – المقصلة الحامية التى أعدها أحد الأطباء خصيصًا للإعدام، والتى تطيح برأس الضحية فى ثوانٍ معدودات – وبعد لحظات، وأمام الجماهير الغفيرة التى لم تشهد حدثًا مماثلًا من قبل، ولا حتى من بعد، تنفصل رأس الملك، وتهوى متدحرجة على الأرض، وينزف الدم من الفم.. وسيكون وجه الملك – المعدوم – ملاصقًا للتراب.. ذلك الوجه الذى فى يوم تتويجه على العرش، ضُمّخ بالعسل والحليب، كما اقتضت المراسيم الملكية وقتها !..

يا له من وصف دقيق ومثير وعجيب لخاتمة حياة هذا الملك.

أما البيت الثانى، فالاتفاقية التى خُرقت هى الدستور الذى أصدرته الجمعية الوطنية بعد قيام الثورة.

قصف مدينتى هيروشيما وناجازاكى بالقنابل الذرية

(**النبوءة**):

قرب الميناء، وفى مدينتين،

ستحدث كارثتان لم يُرَ لهما مثيل:

جوع، طاعون فى الداخل، ناس يُطرحون خارجًا بفعل السيف.

سوف يبكون من أجل الحصول على مساعدة من الله العظيم الأبدى.

(**تفسيرها**):

تصف هذه الرباعية المثيرة ما حدث للمدينتين اليابانيتين هيروشيما وناجازاكى، بما وصف بأنه كارثة العصر.. بل كل العصور.. والذين يرون اليابان الآن دولة سلم لا حرب، لا يعرفون مدى قوتها الحربية ووحشيتها فى الحربين العالميتين الأولى والثانية.. بل لقد وصل الأمر باليابانيين فى الحرب العالمية الثانية أن هاجموا بالطائرات ميناء بيرل هاربور، وحطموا الأسطول الأمريكى تحطيمًا تامًا.. وكانوا يُحاربون

على عدة جبهات.. ولم يكن أمام الولايات المتحدة سبيل سوى قصفها – بوحشية مماثلة – بالقنابل الذرية.. وهذا ما حدث.

ففى 6 أغسطس من عام 1945، ألقى الأمريكان أول قنبلة ذرية فى التاريخ على مدينة هيروشيما، فأبادت ستين ألفًا فى التو واللحظة، ودمّرت المدينة بكاملها.. وبعد ثلاثة أيام، فى 9 أغسطس، ألقت قنبلة ثانية على مدينة ناجازاكى، فحدث بها ما حدث لهيروشيما.. ونتيجة لذلك، أعلنت اليابان استسلامها.

البيت الثالث يصف ما حدث جرّاء القنبلتين.. فقد ساد الجوع بين الناجين البائسين الذى أبعدوا عن المدن بفعل سيف الحرب.. أما الطاعون فلم يكن طاعونًا، وإنما الحروق التى نجت عن الإشعاع الذرى انقلبت إلى بقع سوداء على أجسام الضحايا، تمامًا كالمصابين بالطاعون أيام نوستراداموس.

أما البيت الرابع فلا يحتاج إلى شرح.. فاليابانيون، من هول تلك الكارثتين العظيمتين، تطلعوا إلى الله تعالى كى ينقذهم مما هم فيه.

اليهود فى حماية المسلمين

(**النبوءة**):

الكنيس العقيم بلا أية ثمرة.
سوف يستقبله المسلمون
ابنة (الرجل) المضطهد فى بابل،
تعيسة وحزينة، سيقطعون جناحيها.

(**تفسيرها**):

هذا ما أثبته التاريخ حقًا.. إن اليهود لم ينعموا بالأمن والاستقرار إلا فى بلاد المسلمين، وبين المسلمين.. فبعد ثمانية قرون من الوجود العربى بالأندلس (إسبانيا حاليًا)، وبعد حضارة عظيمة لهم هناك، غُلبوا على أمرهم، وخُيّروا بين البقاء مع التنصير، أو الرحيل.. فرحل من رحل إلى المغرب وشمال أفريقيا ودول أخرى، وبقى من بقى بعد أن تنصّر مُكرهًا. ولم يكن هذا هو حال المسلمين فقط، بل واليهود كذلك. حتى أسرة نوستراداموس نفسه تركت اليهودية واعتنقت النصرانية مُرغمة كى لا تُطرد من فرنسا..

وقد اضطر اليهود إلى الهرب إلى البلدان الإسلامية المختلفة، وعاشوا فيها بحرية تامة.

الجندى الذى يصير إمبراطوراً

(النبوءة):

من جندى بسيط يتولى أمر الإمبراطورية،
من الرداء القصير سينمو ليصير فى الطويل،
شجاع فى السلاح، وأكثر سوءًا تجاه الكنيسة،
يغيظ القساوسة مثلما يملأ إسفنجة.

(تفسيرها):

إنه نابوليون.. فمن جندى صغير وبسيط فى سلاح المدفعية، إلى إمبراطور لفرنسا كلها فى ديسمبر عام 1804.. وحينها، ارتدى رداء الجلالة الملكية الطويل، وترك الرداء القنصلى القصير، حيث كان نابوليون قنصل فرنسا الأول بين عامى 1799 و1804.

كان نابوليون أشجع وأشهر قادة التاريخ فى العصور الحديثة.. وكان مثله الأعلى الإسكندر الأكبر. الأشجع والأشهر قديمًا.. وفتوحاتهما وانتصاراتهما تشهد على ذلك.

ولكن نهج نابوليون فى المعارك كان عكس نهجه تجاه الكنيسة

ورجال الدين بصفة عامة.. فلم يكن متدينًا.. ولم يكن يؤمن بالغيبيات، بل بالواقع الملموس.. فمن أول الأمر، تقدم إليه البابا كى يضع التاج فوق رأسه، فتناوله نابوليون منه، وتوّج نفسه بيديه !! ثم ضيّق الخناق على البابا بايوس تمامًا، فأغاظ بذلك رجال الدين كلهم.. وشيئًا فشيئًا زاد غيظهم وغضبهم منه، وامتلأ وفاض، تمامًا كما يملأ الماء إسفنجة (انظر البيتين الثالث والرابع).

الصاعقة المخيفة

(**النبوءة**):

من اسم لم يحمله مَلِكٌ فرنسى من قبل،
لم تكن هناك صاعقة مخيفة بهذا الشكل أبدًا.
ترتجف إيطاليا وإسبانيا والإنجليز.
سيكون مُلاطفًا جدًا للنساء الأجنبيات.

(**تفسيرها**):

يبدو أن نوستراداموس قد فُتن كثيرًا بنابوليون بونابرت – كما فُتن بهتلر كذلك – الذى كان قائدًا وإمبراطورًا فرنسيًا شهيرًا.. ويظهر ذلك من عدد النبوءات التى أفردها خصيصًا له.. وهذه إحداها.

فعندما أصبح نابوليون إمبراطورًا على عرش فرنسا، كان اسمه هذا – ولقبه أيضًا – جديدًا على قائمة الملوك.. ذلك لأن معظم ملوك فرنسا اشتركوا فى أسماء بعينها، مثل: لويس (ستة ملوك)، وهنرى (اثنان)، وشارل (اثنان)، وفرانسيس (اثنان).

ثم إن نابوليون كان من أسرة بسيطة متواضعة، لا شأن ولا علاقة

لها بالملوك. لقد كان اسمه يثير الرعب فى البلاد، بسبب انتصاراته الحربية الساحقة.. ومن أجل ذلك، كانت إيطاليا وإسبانيا وإنجلترا ترتجف خوفًا من غزوه لها. أما البيت الأخير فهو يشير إلى زوجات نابوليون الأجنبيات، واللاتى كان مغرمًا بهن إلى حدٍّ كبير.

الأولى: وهى جوزفين الكريولية – والتى كانت أرملة وأكبر منه سنًا، لم ينجب منها، ثم قام بتطليقها..

والثانية: وهى مارى لويز النمساوية – والتى أنجبت له وريثًا للعرش..

والثالثة: وهى محظيته البولندية مارى فالفيسكا..

إنه وصف رائع لنابوليون.. القائد المُغرم، الذى كان على استعداد تام ـ وفى أى وقت ـ للوقوع فى الحب.. وبسهولة!.

حملة نابوليون على مصر

(النبوءة):

يتحطم الأسطول قُرب البحر الأدرياتيكى،
ترتعد الأرض.. تُقذف فى الهواء وتسقط مرة أخرى.
تهتز مصر.. يزداد المسلمون،
ويُرسَل الرسول لكى يُنادى بالاستسلام.

(تفسيرها):

فى عام 1799، ومن ميناء تولوز، توجه نابوليون بونابرت بجيش كبير لغزو مصر، فى حملة تعتبر الأشهر تاريخيًا.. وصل أسطوله إلى الإسكندرية. وعند ميناء أبى قير، بالبحر المتوسط (وهو ما يشير إليه نوستراداموس بقوله: قُرب البحر الأدرياتيكى) هجم عليه الأسطول الإنجليزى المتربص، بقيادة السير ريتشارد أبركرومبى.. فالإمبراطورية البريطانية لا تريد لفرنسا أن تحتل أرضًا جديدة وتتوسع على حسابها.. وكانت النتيجة تدمير الأسطول الفرنسى وانتصار الإنجليز.

لقد كانت موقعة عظيمة ورهيبة. حتى إن سفينة قائد البحرية الفرنسية قد نُسفت وتطايرت أجزاؤها على امتداد الساحل، مما أشاع الرعب والفزع واليأس فى نفوس الجنود الفرنسيين.

وكان نابوليون وجنوده قد دخلوا مصر.. وبتحطيم أسطولهم، فقد أصبحوا – رغمًا عنهم – سُجناء بها !! ولهذا، فقد فكر فى التوسع عن طريق البر.. فاتجه إلى احتلال عكا.. وهذا ما حدث.. لقد حاصر المدينة.. ولكن أهلها بقيادة واليهم أحمد باشا الجزار، استبسلوا بقوة.. وعندما أرسل نابوليون رسولًا يطلب منهم الاستسلام، رفضوا بشموخ.. ومن ثمّ، رجع نابوليون إلى مصر خاوى الوفاض (البيت الرابع)..

أما المراد بزيادة، أو ازدياد، المسلمين فى البيت الثالث، فربما يشير إلى ازدياد عدد المناوئين والمقاومين للفرنسيين المحتلين، سواء فى مصر أو غيرها.

السفر جواً

(النبوءة):

يُقضى على الأوبئة، ويُصبح العالم أصغر،
وستُسكن الأرض مدة طويلة بالسلام.
سيُسافر الناس بأمان عبر السماء وعلى البر والبحار،
ثم ستندلع الحروب من جديد.

(تفسيرها):

إنها نبوءة مثيرة حقًا.. فهنا، يتنبأ نوستراداموس بمستقبل أفضل وأكثر أمانًا ورفاهية بالنسبة للبشر.. فكثير من الأوبئة والأمراض سيتم القضاء عليها.. وسوف يعم السلام الأرض لفترة طويلة، وربما يكون ذلك إشارة إلى السنوات التى أعقبت الحرب العالمية الثانية، التى كادت أن تدمر العالم.

ثم يتطرق نوستراداموس إلى أن الناس ستسافر – بجانب سفرها برًا وبحرًا – عبر السماء !! وكيف يُسافر البشر عبر السماء إلا إذا كان ذلك من خلال الطائرات؟.. إن هذه النبوءة تنطبق تمامًا على القرن

العشرين، ليس غيره.. فاختراع الطائرة لم يكتمل إلا على يد الأخوين الأمريكيين أورفيل وولبور رايت، وذلك عام 1903.. والتقدم الطبى والصحى والتكنولوجى قد انطلق بخطوات سريعة وحثيثة.. وعمَّ السلام والرخاء العالم بعد الحرب.

ورغم ذلك، يعود نوسترادامو س إلى الإشارة من جديد إلى حروب أخرى تندلع!!

طاعون لندن 1665

(النبوءة):

الطاعون الكبير فى المدينة البحرية،
لن يتوقف حتى يؤخذ ثأر القتيل،
بدم رجل عادل أُدين بلا جريمة.
هذه الدعوى تُثير حفيظة السيدة العظيمة.

(تفسيرها):

يتحدث نوستراداموس فى هذه الرباعية عن الطاعون الذى دهم لندن عام 1665، وأصاب الآلاف من سكانها، فقضى جزء كبير منهم نحبه، ضمن موجات الطواعين التى ظلت تجتاح أوربا عشرات السنين.. والمدينة البحرية التى بالبيت الأول هى لندن.. وقوله إن الطاعون لن يتوقف حتى يُؤخذ ثأر القتيل، يقصد به الملك الإنجليزى تشارلز الأول، الذى قُتل غيلة، حيث يرى نوستراداموس أن الطاعون الذى اجتاح لندن عام 1665، وذلك الحريق الكبير الذى دمرها فى العام التالى مباشرة 1666، هو، أو هما، بسبب مقتل ذلك الملك، وأن

ذلك هو ثأره !! والرجل العادل فى البيت الثالث هم الإنجليز الأبرياء الذين سيصابون بالمرض ويموتون، وهذا ما يؤكده قوله: أُدين بلا جريمة..

أما السيدة العظيمة المذكورة بالبيت الرابع فهى الكنيسة، أو على الأخص كاتدرائية القديس بول، وستُثار حفيظتها لأن ما أعقب ذلك هو إعادة ترسيخ البروتستانتية فى إنجلترا أيام الملك وليم الثالث.. والجدير بالذكر أن نوسترادادموس كانت آراؤه مُعادية جدًا لتلك البروتستانتية.

حريق لندن الكبير 1666

(النبوءة):

دَمُ الشخص العادل سيُطلب من لندن،
التى تحترق بحريق فى ثلاث عشرينات وستة.
السيدة القديمة ستسقط من مقامها الرفيع.
وكذلك سيتعرض الكثير ممن ينتمى للمِلّة ذاتها للقتل.

(تفسيرها):

تشير هذه النبوءة، بوضوح جلى إلى ذلك الحريق الكبير المدمر المهول الذى وقع بلندن عام 1666، ولم تشهد مثيلًا له فى تاريخها.. فلعدة أيام، وبسبب النيران الممتدة فى كل مكان، ولأن الشوارع والأماكن ضيقة ومتجاورة، ولأن الطاعون كان قد اجتاحها منذ عام، ولقلة إمكانيات الإطفاء والإسعاف وقتها – فقد دمر الحريق 13 ألف منزل وقتل الآلاف من سكان المدينة.. والبيت الثانى يشير إلى تاريخ وسنة الحريق تمامًا. أما السيدة القديمة فهى إشارة إلى كنيسة أو كاتدرائية القديس بول الأثرية القديمة التى ستسقط منهارة بفعل الحريق.. والشخص العادل فى البيت الأول هم الإنجليز، سكان لندن الأبرياء، الذين سيموتون فى ذلك الحريق.

البابا جون الثالث والعشرون

(النبوءة):

لأربع سنوات سوف يُشْغَل الكرسى بقدر قليل من الخُبز،
وسيعتليه شخص فاسق فى الحياة.
رافينا وبيزا وفيرونا ستسانده؛
راغبة فى إعلاء الصليب البابوى.

(تفسيرها):

تتعلق هذه النبوءة بكرسى البابوية فى الفاتيكان بروما.. فالبابا الذى سيشغل هذا الكرسى لمدة أربعة أعوام ونصف العام، والذى من صفاته احتقار الدنيا والزهد فيها (بقدرٍ قليل من الخُبز)، هو جون الثالث والعشرون، والذى كان أكثر البابوات شعبية عدة قرون.. وبعد موته، اعتلى الكرسى بابا دنيوى النزعة، ليس فى زهد ولا صوفية البابا السابق، وهذه الصفات ليست مطلوبة ولا مرغوبة فى بابا الفاتيكان، من أجل ذلك وصفه نوستراداموس بأنه "فاسق فى الحياة".. وبرغم هذا، فإن المؤيدين له فى مدن رافينا وبيزا وفيرونا، سوف يُساندونه من أجل إعلاء شأن الفاتيكان، حامى المسيحية فى أوربا.

خط ماجينو

(النبوءة):

قُرب النهر العظيم، خندق عظيم، تُحفر الأرض،
سوف يُقسّم الماء إلى خمسة عشر قسمًا.
تُؤسر المدينة وتنطلق الدماء والصيحات والمعارك.
الجزء الأعظم ذو علاقة بالاصطدام.

(تفسيرها):

أثناء الحرب العالمية الثانية، وخوفًا من هتلر وجنونه، قام الفرنسيون بعمل خندق عظيم حول عاصمتهم باريس لصد هجمات الألمان إذا ما فكروا فى احتلالها.. هذا الخندق العظيم هو الذى عُرف بخط ماجينو.. فقد حفره الفرنسيون قُرب نهر الراين، وعملوا به فتحات عددها خمس عشرة، وتكلّف كثيرًا من المال والجهد، وأُذيع أنه لا يُقهر، تمامًا مثلما زعم اليهود أن خط بارليف لا يُقهر !! ومع ذلك، تجاهل هتلر وجنوده هذا الخندق، وزحفوا من أماكن أخرى، فاحتلوا باريس، وجرت معارك طاحنة سقط خلالها المئات.

إن هذه النبوءة قد علم بها الأب تورنيه، ومن ثمَّ فقد ألحّ على المسئولين الفرنسيين إقامة هذا الخط أو الخندق.. ولكن، وبعد ما سقط الخط أمام هتلر الذى لا يوقفه شيء، أضحى ماجينو هذا سيئ الصيت فى العالم كله!.

الثورة الروسية

(النبوءة):

دم الأبرياء والأرملة والعذارى،
شرور كثيرة جدًا تُقترف فى ظل الحمراء العظيمة.
صور مقدسة تُوضع فوق قناديل مشتعلة،
ونظرًا لارتعابهم، لن يُرى أحدٌ يتحرك.

(تفسيرها):

هذه الرباعية تتناول الثورة الروسية أو الشيوعية أو ثورة البلاشفة. ففى أكتوبر من عام 1917، قام لينين وأتباعه بإحدى أكبر ثورات التاريخ فى روسيا، والعالم أجمع، مُعلنًا بداية العهد الشيوعى، ومُطبقًا تعاليم وفلسفة ماركس.. لقد كانت ثورة دموية، راح ضحيتها الآلاف، ونُفى المئات إلى ثلوج سيبيريا، وحُكمت روسيا، وبقية بلدان الاتحاد السوفيتى، بالحديد والنار والديكتاتورية.. سُحق الفرد، وأصبح مجرد ترس فى آلة تدور ليلًا ونهارًا فى خدمة المجتمع.. أُلغيت الملكية الخاصة.. وأُلغيت الأديان.. كل الأديان.. وأُطبقت الأفواه

وكُممت.. ومن كان يجرؤ على الكلام، كان الرصاص يُسكته.. وكان طبيعيًا ألا تستمر تلك الإمبراطورية ـ تاريخيًا ـ طويلًا.. سبعون عامًا فقط هى كل عمرها.. وفى مطلع تسعينيات القرن العشرين انهارت على يد جورباتشوف. وكان الحزب الشيوعى يتخذ من اللون الأحمر رمزًا له.. وكذلك من المطرقة والسندان شعارًا.. وهذا ما يشير إليه البيت الثانى.

أما البيت الأول، فهو يشير إلى إعدام القيصر نيقولا الثانى ـ آخر قياصرة روسيا – هو زوجته وأطفالهما "العذارى".

والبيت الثالث يُلَمّح إلى تأثير الكنيسة من خلال القس الفاسق راسبوتين، الذى كان مُسيطرًا على البلاط القيصرى إلى حد كبير..

أما البيت الرابع فيشير إلى أن الطفلة "أناستاسيا" ـ الوحيدة المتبقية من أسرة القيصر ـ لم تنجُ من القتل.. وأن الذين ادّعوا أنهم يقفون جانبها ويساعدونها كانوا مجرد أدعياء، ولم يتحركوا لنجدتها.

قصف نيويورك مرة أخرى

(النبوءة):

سوف تحترق السماء فى خمس وأربعين درجة،

يدنو الحريق من المدينة العظيمة الجديدة،

ويقفز اللهيب الكبير المنتشر إلى الأعلى مباشرة،

عندها يريدون الحصول على دليل من النورمانديين.

(تفسيرها):

أشرنا سابقًا إلى تنبؤ نوستراداموس بالهجمة التى شُنّت على نيويورك، وتحديدًا ضرب بُرجى مركز التجارة العالمى، والذى كان أحد أسباب عودة ذكر نوستراداموس عالميًا مرة أخرى.

وهنا، يتنبأ بهجمة أخرى وجديدة على نيويورك التى تقع بين خطى عرض 40 درجة، و45 درجة بالولايات المتحدة.. وهى مدينة عظيمة وشهيرة، وكانت تُعرف بالمدينة الجديدة New York.. ويبدو أن الهجوم أو القصف هذه المرة سيكون كبيرًا ووبيلًا وشاملًا (اللهيب الكبير).. كما يُعتقد أنه سيُشن من خلال الطائرات، لأنه يقول: "سوف تحترق السماء".

ولا أحد يعرف دور النورمانديين ـ أى الفرنسيين ـ فى ذلك الأمر.. هل سيكونون ضالعين فى الهجوم ؟! أم سيتعاونون مع الأمريكان فى الإتيان بدليل على هوية المعتدين؟!.

إن الولايات المتحدة لن تَسْلَم مستقبلًا من أى هجوم أو اعتداء عليها، مادامت تنتهج سياسة البطش والتنكيل والإرهاب فى العالم كله.

لقد وقعت الهجمة الأول على نيويورك ـ وفق تنبؤ نوستراداموس ـ فى الحادى عشر من سبتمر عام 2001، ولكن لا أحد يعلم متى ستقع الهجمة الثانية عليها!!

لويس الخامس عشر

(النبوءة):

إن الذى سيخلف عند موت ملك عظيم،
سوف يحيا حياة حرام وفسوق.
وبسبب الكسل، فإنه سيُلبى مطالب الجميع،
بحيث يفشل القانون السالى فى آخر المطاف.

(تفسيرها):

جلس لويس الخامس عشر على عرش فرنسا خلفًا للملك العظيم لويس الرابع عشر – الذى كان يُلقّب بملك الشمس – فكان بذلك شر خَلَف لخير سَلَف.. فقد عاش حياةً يملؤها الفسق والكسل واللامسئولية.. وتقول كتب التاريخ إنه لمن الصعب العثور على ملك أوربى تمتلئ حياته بهذا الكم من الرزيلة مثل لويس الخامس عشر.. لقد كان قصره – الواقع فى بارك دى سيرف – مرتعًا للملذات والشهوات والفجور.. ولا يمكن كذلك نسيان مدام دى بومبادور ونفوذها ودورها فى كل ذلك.

لقد وَرّث لويس الخامس عشر العرش لابنه المُدلّل لويس السادس عشر، وورّثه كذلك حياة الدعة واللامسئولية.. وليس عجبًا أن تثور ثائرة الفرنسيين نتيجة هذا الفساد والفجور من قِبَل هذين المَلكَين – الأب وابنه – ومن قِبَل محظيتيهما وزوجتيهما: مدام دى بومبادور ومارى أنطوانيت، اللتين يُقال إنهما كانتا تُديران دفّة الحُكم بالفعل.

والبيت الأخير ربما يُشير إلى ذلك.

فالقانون السالى، الذى كانت فرنسا تُحكَم بموجبه، كان يمنع أن تعتلى امرأة العرش.. وحيث إن هاتين المرأتين كانتا الحاكمتين من وراء ستار، إذًا فلقد فشل هذا القانون.

أما البيت الثالث فيلمح إلى أن الملك كان يستجيب – بسبب كسله وضعفه وتراخيه – لمطالب محظياته ورجال ونساء الحاشية، على حساب الشعب المسكين.

اغتيال جون كينيدى

(النبوءة):

سوف تصرع الرجل العظيم فى النهار صاعقة.
فِعلة أثيمة، تنبأ بها حامل الالتماس.
وطبقًا للنبوءة سيخر آخر صريعًا فى الليل.
صراع فى ريمس ولندن، ووباء فى توسكانيا.

(تفسيرها):

لا تحتاج هذه الرباعية، أو النبوءة، إلى شرح كبير، فهى واضحة تمامًا.. فالرجل العظيم هو الرئيس الأمريكى جون فيتزجيرالد كينيدى، وقد اغتيل فى نهار يوم 22 نوفمبر عام 1963، فى مدينة دالاس، برصاصة أطلقها لى هارفى أوزوالد. أما الآخر الذى سيخر صريعًا فى الليل فهو أخوه: روبرت كينيدى والذى اغتيل هو أيضًا يوم 5 يونيه 1968. وكلمة الالتماس تدل على التهديدات بالقتل التى كانت تصل إلى كلٍّ منهما أثناء الحُكم.

تأسيس معهد لويس باستير

(النبوءة):

يُكتشف الشيء المفقود مُخبأً عدة قرون.
سيُحتفل بباستير كرمز إلهي تقريبًا،
يحدث هذا عندما يتم القمر دورته العظمى،
ولكنه، ونتيجة لإشاعات أخرى، ستتلوث سمعته.

(تفسيرها):

الشيء الذي كان مفقودًا أو مُخبأ لقرون ويُكتشف هو الجراثيم والميكروبات المسببة للمرض، والذي اكتشفه هو العالم الفرنسي العظيم لويس باستير، الذي يذكر نوستراداموس اسمه بكل وضوح. سيحتفل الأطباء بباستير بكل احترام وتبجيل. وسيقوم هذا العالم والطبيب الجليل بتأسيس معهده العظيم "معهد باستير" في عام 1889، وذلك عندما يتم القمر دورته العظمى بالفعل.. أما الإشاعات التي في البيت الأخير فهي الانتقادات التي كانت تُوجّه له نتيجة الأساليب الطبية المستحدثة والمتطورة التي كان يستخدمها.

تنازل ملك بريطانيا عن العرش بسبب امرأة

(النبوءة):

الابن المولود لمملكة بريطانيا،
والذى أوصى له بها والده المُحتَضَر،
حينما يموت، فإن لندن ستنازعه،
وسيُطلب من الابن إعادة المملكة.

(تفسرها):

حدث هذا عام 1936. وكانت من أكثر حوادث القرن العشرين إثارة وطرافة. فقد أوصى ملك إنجلترا وهو يُحتضر بالعرش إلى ابنه إدوارد الثامن. ثم يتعلق الملك الشاب بامرأة أمريكية مُطلقة هى السيدة سمبسون، ويُقرر الزواج منها. رفض الشعب كله ذلك. وأمام ذلك الرفض لم يكن منه إلا أن يتنازل عن العرش من أجلها. وأصبح جورج السادس هو الملك من بعده.

موقعة بيرل هاربور

(النبوءة):

معركة بحرية سوف تخسر ليلًا.

حريق في سُفن الغرب المُخربة.

نظام جديد والسفينة الكبيرة تتلوّن.

الغضب على المغلوب، ونصرٌ في الضباب.

(تفسيرها):

إنها معركة بيرل هاربور الرهيبة الشهيرة. حدثت عام 1941. فقد هاجمت الطائرات اليابانية بضراوة السفن الأمريكية الرابضة في ميناء بيرل هاربور، ودمرتها بالكامل. والمراد بسفن الغرب: الأسطول الأمريكي. وبسبب ذلك، ستدخل أمريكا الحرب وستُلقى بقنبلتين نوويتين على هيروشيما وناجازاكي في اليابان انتقامًا لبيرل هاربور. أما النظام الجديد فهو الذي سوف تنتهجه أمريكا في الحرب. وأما البيت الأخير فلا يحتاج إلى تعليق.. فاليابانيون سيتضرعون إلى الله كي ينقذهم من غضب أمريكا عليهم وانهزامهم.

أوليفر كرومويل

(**النبوءة**):

إنه جزّار أكثر مما هو ملك فى إنجلترا.
يُولَد من طبقة اجتماعية مجهولة، ويفوز بالإمبراطورية بالقوة.
جبان، بلا إيمان، وبلا قانون، سيجعل الأرض تنزف.
أجله يقترب قربًا كبيرًا بحيث أننى أتنفس الصعداء.

(**تفسيرها**):

تصف هذه النبوءة وتنطبق تمامًا على أوليفر كرومويل، الذى حكم إنجلترا فترة من الزمن. أراق كثيرًا من الدماء أثناء الحرب الأهلية فوُصف بأنه "جزّار". كانت أسرته فقيرة، بل وضيعة إلى حدٍّ ما. أصبح حاكمًا بفعل قوته العسكرية. يقول نوستراداموس إنه بلا إيمان لأنه كان بروتستانتى وليس كاثوليكيًا. تسبب فى حروب ومقتل كثيرين. أما وصفه بالجبان فلأنه كان يلبس درعا دائمًا، لأنه كان يخشى أن يغتاله أحد.

وصف موسولينى

(النبوءة):

الشخص العظيم الذى سيولد لفيرونا وفيتشنزا،
والذى يحمل لقبًا حقيرًا جدًا،
هو الذى سيريد الانتقام فى البندقية.
سيُوقع به رجل يقوم على الحراسة والإشارة.

(تفسيرها):

إنه الدوتشى. بنيتو موسولينى. الذى حكم إيطاليا بالقوة أثناء الحرب العالمية الثانية. ولد بشمال إيطاليا، حيث توجد المدينتان فيرونا وفيتشنزا. يحمل لقبًا حقيرًا، إذ إن كلمة موسولينى معناها "صانع قماش الموسلين". لقد انتقم فى البندقية – أو مدينة فينيسيا – من الذين أحبطوا حلمه فى تحقيق الديكتاتورية الفاشية الكاملة. أما البيت الأخير فإن كثيرين رجحوا أن يكون المقصود به هتلر، الذى تحالف معه موسولينى، وكان له أكبر الأثر والتأثير عليه، وكانت نهايته بسببه.

راسبوتين وقيصرة روسيا

(النبوءة):

من خلال غضب مُختَلَق لعاطفة دينية،
سوف تُغتصب زوجة أحد العظماء وبوحشية.
ولما كان القُضاة يرغبون فى إدانة مبدأ كهذا،
يُضَحى بالضحية للشعب الجاهل.

(تفسيرها):

تتعلق هذه الرباعية بالقس الراهب الروسى الشهير والخطير: راسبوتين. وتشير إلى سيطرته الكاملة على زوجة القيصر، بل وعلى كل الأسرة الحاكمة فى ذلك الوقت. أما البيت الثانى فلا يقصد الاغتصاب كما هو شائع، بل معناه الرمزى، برغم ما كان يشيع فى البلاط القيصرى عن علاقة راسبوتين بقيصرة روسيا. قُتل راسبوتين عام 1916، وبعد عام قامت الثورة الروسية، وقُتلت الأسرة الحاكمة كلها.. كضحية للشعب الروسى!.

هتلر وموسولينى والبابوية

(النبوءة):

لن تُسترد الحرية،
سوف يغتصبها رجل أسود نذل ظالم.
وعندما يفتح هتلر قضية البابا،
ستُثار حفيظة البندقية.

(تفسيرها):

الرجل النذل الظالم هو موسولينى، الذى سوف يغتصب حرية إيطاليا ويحوّلها إلى ديكتاتورية فاشية. وهتلر هو الذى أشار عليه بعقد حلف بينه وبين الفاتيكان مع البابا، لتأييدهم فى الحرب – هو وهتلر واليابان –، وعندما يتم ذلك سيُعلن الجميع الحرب على إيطاليا، وذلك أثناء الحرب العالمية الثانية. والرجل الأسود إشارة إلى القمصان السود التى كان يرتديها أتباع موسولينى.

اختراع اللاسلكى والراديو

(النبوءة):

حينما يبدأ الحيوان الذى دَجّنه الإنسان بالكلام،
بعد جهود مُضنية ومشقّة،
البرق المؤذى جدًا للقضيب،
سوف يُؤخَذ من الأرض ويُعلّق فى الجو.

(تفسيرها):

كان نوستراداموس يصف المكائن التى تمتلك بعض صفات الحياة بـ "الحيوان". وهو هنا يُعطى وصفًا دقيقًا لاختراع اللاسلكى والراديو اللذين ينطقان، أو ينقلان كلام الإنسان. وقد اخترع ماركونى الإيطالى أول لاسلكى فى التاريخ فى بدايات القرن العشرين. أما البيتان الأخيران فيصف من خلالهما إما شحنات الكهرباء، وإما أعمدة الراديو أو اللاسلكى التى تلتقط الإشارات الصوتية بواسطة الكهرباء.

معركة واترلو الشهيرة

(النبوءة):

فى الشهر الثالث، عند شروق الشمس،
يلتقى الخنزير البرى والأسد فى ساحة القتال،
يرفع الأسد المرهق ناظريه إلى السماء،
فيرى عُقابًا يلعب حول الشمس.

(تفسيرها):

إنها آخر معارك نابوليون على الإطلاق.. واترلو. وقعت فى بلجيكا بينه وبين الإنجليز والبروسيين. كان القائد هو ولنجتون، الدوق الإنجليزى الشهير، والذى كان أسد إنجلترا. أما الخنزير البرى فهو القائـــد العسكرى بلوخر، الذى تحالف مع ولنجتون وأتى آخر النهار فى واترلو لينقذ ولنجتون، بعد يوم حافل ودامٍ ومُرهق بالنسبة إلى ولنجتون.. ولولا قدومه ما انهزم نابوليون. لقد كانت معركة المصير. ولكنها قتلت 400.000 جندى.

محاولة اغتيال نابوليون الثالث

(النبوءة):

يُجْرَح قائدٌ فرنسي فى القتال.
يرى رعاياه يخرّون قتلى قرب المسرح.
وبعد أن يُخرجه الأعداء بجروح دامية،
سوف يُنقذه من الأربعة قومٌ مجهولون.

(تفسيرها):

فى ليلة 14 يناير من عام 1858، وبينما كان ملك فرنسا نابوليون الثالث يُغادر دار الأوبرا، وقع انفجار مُدبّر كاد يُودى بحياته. جُرح جُرحًا بسيطًا. أما الناس العاديون من شعبه فقد ألقوا بأنفسهم عليه وحوله لحمايته، وشاهدهم وهم يخرّون صرعى. أما الأربعة الذين تآمروا على الملك وجاء ذكرهم فى البيت الأخير فهم: أورسينى، وبييرى، وجوميز، ورروديو.

قيام الثورة الفرنسية

(النبوءة):

من العامة المستعبدة، أغانٍ وترانيم وطلبات،
فيها يقبع الأمراء والملوك أسرى السجون.
هؤلاء سيستقبلهم حمقى دون رءوس فى المستقبل،
على اعتبار أنهم مُصلّون مُقدّسون.

(تفسيرها):

تشير هذه الرباعية إلى نشوب الثورة الفرنسية عام 1789. فقد ثار العامة من الشعب على حكومة الملك التى استعبدتهم، وكانوا أثناء ثورتهم ينشدون أغانٍ وترانيم ويُطالبون بحقوقهم. وقد أخذوا الملك والملكة والحاشية وسجنوهم. ويشير البيت الثالث إلى أن من دفعوهم إلى الثورة سوف يموتون بدورهم فيما بعد ويفقدون رءوسهم فى المستقبل.. ولكن فى بداية الثورة كان يُظن أنهم مصلحون وقديسون، فقد خدعوا الشعب، ثم خُدعوا هم الآخرون وطارت رقابهم فيما بعد.

دى جول

(**النبوءة**):

الرجل الذى يحظى بأقل احترام من لدن الفرنسيين،
سوف ينتصر على عدوه.
القوة والأراضى التى استكشفها بنشاط،
عندما يموت الشخص الحسود فجأة بطلقة.

(**تفسيرها**):

إنه الجنرال الفرنسى العظيم شارل دى جول. كان يحظى باحترام قليل من الفرنسيين لأن هتلر والألمان احتلوا فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية، وأثناء ما كان دى جول قائدًا كبيرًا للجيش. هرب إلى لندن، وكوّن هناك مقاومة خاصة به. أما عدوّه الذى بالبيت الثانى فهو الأدميرال دارلان الفرنسى الذى كان مواليًا للألمان وموافقًا على احتلالهم لبلده فرنسا، وقد قُتل هذا الرجل بالرصاص فى رأسه، تمامًا كما توقع - أو تنبأ - نوستراداموس فى البيت الأخير. ثم سطع نجم دى جول بعد ذلك وصار رئيسًا لفرنسا.

الرجل ذو الاسم الهمجي

(النبوءة):

سوف يُسمّى هذا الرجل باسم همجي.
تتلقاه الأخوات الثلاث من القَدَر.
وسوف يتحدث حينئذ إلى خلقٍ كثير بالكلام والفعل.
وسينال من الصيت ما لن يناله أي رجل آخر.

(تفسيرها):

يبدو أن نوستراداموس يهتم بنابوليون بونابرت كثيرًا فى تنبؤاته. أولًا: لأنه فرنسى مثله، وثانيًا: لأنه أحد أشهر عظماء التاريخ كله. وهذه النبوءة تنطبق عليه لأن اسمه مشتق من الكلمة اليونانية القديمة ومعناها "المُدَمّر" أو "المُبيد". وقد كان يخطب فى جيوشه دائمًا قبل المعارك، ويُنفذ قوله. أما البيت الرابع فهو صادق تمامًا، فنابوليون نال من الشهرة حقًا ما لم ينله أى قائد فى العصور القديمة، والحديثة كذلك.

الرجل الدموى

(النبوءة):

نقيب من نقباء ألمانيا الأعظم،
سوف يُقدّم مساعدة كاذبة،
ملك الملوك، لإسناد المَجر.
ستتسبب حربه فى إراقة الكثير من الدماء.

(تفسيرها):

وكذلك يهتم نوستراداموس بأدولف هتلر فى رباعيات عديدة، وهذه واحدة منها. فهو أحد عظماء ألمانيا. وهو سوف يحتل بولندا والمجر بهدف مساعدتهما على التخلص من الحلفاء، وهى مساعدة كاذبة. وفى وقتٍ ما، كان يُطلق على هتلر سيد جميع الأراضى التى احتلها. أما حروبه التى سيُشعلها فقد تسببت حقًا فى قتل الملايين من الجنود والمدنيين على حدٍ سواء، وتشريد الملايين كذلك، فى حربٍ هى الأكبر من نوعها فى التاريخ البشرى.

لويس الرابع عشر

(النبوءة):

فى زمن الحِدَاد سوف يقوم الملك الماكر،

بشن حرب مع إيماتيان الشاب.

سترتجف فرنسا، وسيكون البارك فى خطر،

ستُحاكم مرسية، كلام فى الغرب.

(تفسيرها):

يتحدث نوستراداموس فى هذه الرباعية عن ملك فرنسا لويس الرابع عشر.. ففى فترة الحداد على ملك فرنسا السابق لويس الثالث عشر، سيقوم ملك إسبانيا فيليب الرابع ـ الذى يصفه بالملك الماكر ـ بشن حرب ضد إيماتيان.. وإيماتيان هذا معناه: ابن الفجر.. أو ابن الشمس.. وهو لويس الرابع عشر، الذى اتخذ الشمس شعارًا له، فلُقّب بملك شمس.

أما سبب ارتجاف فرنسا، فيعود إلى الحرب الأهلية التى ستقوم فيها بسبب الفروند.. وكذلك لأن مركب بارك البابوية (بارك القديس

بطرس وهو رمز البابوية) سيتعرض للخطر، وذلك لانتشار مذهب الجانسينية، المسيحى، والذى كانت السلطة البابوية تعتبره نوعًا من الهرطقة، لأنه يقول بفقدان حرية الإرادة، وبأن الخلاص عن طريق موت المسيح مقصور على فئة قليلة!.

أما مرسية، التى فى البيت الرابع، فهى مدينة مرسيليا، فسوف يدخلها لويس الرابع عشر عنوة عن طريق إحداث ثغرة فى أسوارها، وذلك عام 1660، وهذا يُفسّر عبارة "ستُحَاكَم".

أما عبارة "كلام فى الغرب" فتشير إلى اتفاقية السلام التى سيعقدها ملك الشمس فى جزيرة بيدوسوا، الواقعة غربى فرنسا، وكذلك إلى زواجه من إنفانتا ماريا تريزا هناك.

فرنسا تحتل روما وتفشل فى روسيا

(**النبوءة**):

الأرض الرومية التى يُفسّرها العرّاف،
سوف تضايقها الأمّة الفرنسية كثيرًا،
إلا أن الفرنسيين سيرهبون الزمن الذى تهب منه
الريح الشمالية بعد أن يكونوا قد اندفعوا بأسطولهم بعيدًا.

(**تفسيرها**):

كان طموح نابوليون بونابرت بلا حدود.. فلقد احتل روما، واستولى على دويلات الفاتيكان، وأخضع البابا لسيطرته، وذلك عام 1810، وبهذا يكون الفرنسيون - أو الأُمّة الفرنسية كما يقول نوستراداموس - قد أزعجوا وضايقوا الإيطاليين بشكل مُؤكدّ من هذه الناحية.. ولكن النصر لن يكون حليفًا دائمًا لنابوليون وأُمّته.. فبعدما هزمه الإنجليز فى الطرف الأغر، وفشل فشلاً متواليًا فى غزو بريطانيا، أو حتى قطع طريق تجارتها مع الهند باحتلاله مصر - اتجه صوب روسيا لغزوها، وذلك عام 1812، غير

أنه فقد جزءًا كبيرًا من قواته هناك بسبب الشتاء القارس والبرودة القاتلة، الذين سُيهلكان ويُوقفان قوات هتلر لاحقًا أيضًا.. ذلك الشتاء الرهيب الذى يرمز إليه نوستراداموس بـ "الرياح الشمالية".

معركة الطرف الأغَر

(النبوءة):

جبل يقف بين بحرين:
رجل يموت فيها بعد بشكيمة حصان.
سينشر نبتون شراعًا أسود لرجله،
الأسطول قرب جبل طارق وروشيفال.

(تفسيرها):

تتحدث هذه النبوءة عن معركة الطرف الأغر البحرية Trafalgar التى وقعت بين الأسطولين الإنجليزى والفرنسى يوم 21 أكتوبر عام 1805، والتى كُتب فيها النصر للإنجليز وخسر نابوليون الكثير من قواته. أما الجبل الذى يقف بين بحرين، فهو جبل طارق الذى يُشرف على البحر المتوسط من ناحية، وعلى المحيط الأطلنطى من ناحية أخرى. كان قائد الأسطول الإنجليزى هو الأميرال الشهير والمُحَنّك هوراشيو نلسون، الذى تمكن من إغراق والاستيلاء على (19) سفينة من سفن الأسطول الفرنسى، ولم يخسر سوى سفينة واحدة فقط من

سفنه، ليُغرق بذلك أحلام نابوليون المتطلع لغزو بريطانيا فى قاع البحر عند جبل طارق، وليفرض هيمنة البحرية البريطانية بعد ذلك على البحار طيلة المئة سنة التالية. ولكن، وأثناء القتال العنيف بين الجانبين، تمكّن قَنّاص فرنسى متمركز على صارية إحدى السفن الفرنسية القريبة، والمجاوزة لسفينة نلسون، من إصابة القائد الإنجليزى بطلقة من بندقيته، فسقط نلسون قتيلاً فى الحال وهو يقول" "الآن استرحت.. فقد أدّيت واجبى".. وحُمل جثمانه إلى لندن حيث دُفن بتوقير وتبجيل فى كاتدرائية القديس بولس، وهو فى السابعة والأربعين من العمر. وأثناء عودة الأسطول الإنجليزى بعد المعركة إلى بريطانيا، رفع جنود سفينة نلسون راية سوداء عالية؛ حُزنًا على وفاته.

أما الرجل المذكور فى البيت الثانى فهو الأميرال الفرنسى "فيلينوف"، فقد أَسَرَه الإنجليز فى المعركة، ثم أطلقوا سراحه، ولما عاد إلى فرنسا قيل إن أحد خَدَم أو أتباع نابوليون قام بخنقه بلجام فَرَس، وذلك عام 1806.

وكلمة "روشيفال" الواردة بالبيت الرابع هى تصحيف لكلمة روش، وهى النقطة أو المنطقة التى وقعت عندها المعركة، أى بين جبل طارق وكيب روش.

هتلر وجيوشه

(النبوءة):

البهائم التى يدفعها الجوع ستعبُر الأنهار.
الجزء الأعظم من ساحة المعركة سيكون ضد هستر.
سيجُرُّ القائد فى قفص حديدى،
عندما لا يُراعى ابن ألمانيا أى قانون.

(تفسيرها):

هذه النبوءة إحدى ألمع نبوءات نوستراداموس.. إذ يرد فيها اسم هتلر مُصَحّفًا، أو مُحرّفًا، باسم "هستر".. وليس هناك أدنى شك فى أن المقصود من ذلك الاسم، وتلك الرباعية، هو أدولف هتلر.. فمَن غيره يمكن أن يُوصَف بكل هذه الدقة التى فى البيت الأخير؟!

لقد شكّل الفوهرر جيشًا قويًا وكبيرًا من الألمان.. بل إنه قد حوّل ألمانيا كلها إلى جيش؛ كى يغزو العالم أجمع.. دولة إثر دولة.. يضم بلدان أوربا المجاورة لألمانيا.. يُوجّه روميل إلى أفريقيا.. ويتطلّع إلى غزو روسيا فى آسيا.. أما أمله الأكبر فقد كان احتلال إنجلترا

والسيطرة على لندن.. من أجل ذلك، اندفعت قواته إلى تلك الدول عابرة الأنهار والجبال والوديان، غير عابئة بأية مقاومة أو عقبات أو شيء فى طريقها.. ولذلك وصفهم نوستراداموس فى البيت الأول بـ"البهائم".. أما "الجوع" الذى يدفعهم فيقصد به عمليات السلب والنهب الواسعة النطاق التى يجرونها فى كل بلد يدخلونه، والتى لم ولن يشهد التاريخ مثيلاً لها.. إن الأموال والتحف والذهب والمجوهرات والكنوز.. حتى المتاحف.. سرقوها!! وطبيعى بعد كل ذلك أن تتوحّد الجبهات ـ عدا إيطاليا واليابان ـ ضد هتلر.. فهو مُشعل الحرب الكبرى وعدو العالم.

ولم يُخطئ البيت الرابع فى شيء، فهتلر لم يلتزم بأية معاهدات أو وعود أو اتفاقيات أو التزامات، أبرمها مع أية دولة أخرى بغرض السِّلم أو عدم شن الحرب.. فقط كان يتصرف كديكتاتور.. يفعل ما يراه وما يحلو له.. جاعلاً هدفه الأوحد: "ألمانيا فوق الجميع"..

أما البيت الثالث فيكتنفه بعض الغموض.

ويُقال إن هتلر قرأ هذه النبوءة، فى أواسط ثلاثينيات القرن العشرين، وتعرّف على نفسه بنفسه، وعَلِمَ أن نوستراداموس يقصده هو تحديدًا.. ومن ثَمَّ اتخذ منها جوبلز ـ وزير الدعاية النازى ـ مادةً دعائية قوية لهتلر وللحزب وللحرب.

وفاة البابا بايوس السادس

(النبوءة):

أيها الحَبْر الرومى: احْذَر من الاقتراب
من مدينة يرويها نهران،
سوف تتقيأ الدم فى ذلك المكان،
أنت وقومك، عندما تتفتح الزهور.

(تفسيرها):

الحَبْر الرومى، أو الرومانى، أو الإيطالى، المقصود فى البيت الأول، هو البابا بايوس السادس.. ونوستراداموس يُحَذّره من الفرنسيين.. فعندما استولوا على روما عام 1799، ووضعوا الفاتيكان تحت سيطرتهم، قاموا بسجن البابا فى بلدة فالانس.. وإذا كانت القوات الفرنسية قد انطلقت من مدينة ليون بفرنسا، فهى التى يرويها، أو يمر قريبًا منها نهرا: الرون وساءون.

كان البابا مُتعبًا ومريضًا.. وعندما أتى الصيف.. الذى تتفتح فيه الزهور.. لفظ أنفاسه فى فالانس يوم 29 أغسطس عام 1799، وكان

يُعانى من نوبة من التقيؤ الشديد، ويلفظ الدم من فمه.. تمامًا كما يصف نوستراداموس ويقول.. أما قومه المذكورين فى البيت الأخير، فهم القساوسة الاثنين والثلاثين الذين سُجنوا معه.

فرانكو والحرب الأهلية الإسبانية

(**النبوءة**):

سيهرب أحد الرجال العظام إلى إسبانيا،
التى ستنزف نتيجة لجرح كبير منذ ذلك الحين.
سوف تمر القوات من فوق الجبال العالية؛
مُد مرةً كلّ شىء، ثم سيحكُم فى سلام.

(**تفسيرها**):

الرجل العظيم المُشار إليه فى البيت الأول هو الجنرال فرانكو، حاكم إسبانيا.. فقد كان منفيًا ـ عام 1936 ـ إلى جزر الكنارى.. ولكنه هرب إلى المغرب ثم عاد مرة أخرى إلى إسبانيا؛ ليقوم بالثورة ضد النظام الحاكم هناك.. ولكن الثورة انقلبت حربًا أهلية دموية.. ويذكر البيت الثانى كيف أن إسبانيا ستنزف نتيجة جرح كبير ـ وهو تلك الحرب الأهلية ـ لأن تلك الحرب كانت مروّعة، حتى إن جملة الإصابات قد بلغت 611.000 ما بين قتيل وجريح.. والقوات التى ستمر من فوق الجبال العالية هى عبارة عن الخمسين ألف إيطالى،

والعشرة آلاف ألمانى، الذين جاءوا لمساندة فرانكوا، وقاتلوا بجواره.. وقد عَبَرت تلك القوات جبال البيرينى التى على حدود إسبانيا.. ويصف البيت الأخير كيف أن تلك القوات ستتقاتل بشكل مُدمّر وعنيف.. وبعد انتهاء الحرب، تولى فرانكو السلطة.. أما السلام المُشار إليه فهو أن إسبانيا، بعد انتهاء حربها الأهلية على 1939، لم تُشارك فى الحرب العالمية الثانية التى شبت بين عامى 1939 و 1945، بل إنها بقيت مُحَايدة خلالها.

عودة نابليون

(**النبوءة**):

تخلّص الأسير بهروبه من أخطار كبيرة،
تغيّر مصيره كثيرًا وفى فترة قصيرة.
الناس محاصرون فى القصر.
وبالطالع السعيد، المدينة المحاصرة.

(**تفسيرها**):

فى أكتوبر من عام 1813، تحالفت كلٌّ من روسيا وبروسيا وبريطانيا والسويد ضد نابوليون، فانهزم فى ليبتسيج، وانسحب إلى شرق فرنسا.. وأخيرًا، وبعد إلحاح مُساعديه من قادة الجيوش الميدانيين، وافق على التنازل عن الحُكم فى 11 أبريل 1814، وتقبّل أن يعيش منفيًّا فى جزيرة إلبا.

ولكن نابوليون لم يبقَ طويلاً فى منفاه.. ففى الأول من مارس عام 1815، هرب من الجزيرة وأبحر عائدًا إلى فرنسا.. وقد أرسل الملك قواتٍ لاعتقاله، إلا أن تلك القوات انضمت إلى نابوليون وناصرته،

كما انضم رفقاء السلاح السابقون إلى قائدهم القديم نابوليون، وتابعوه وهو يُباشر الهجوم ويُحقق العديد من الانتصارات.. ولكن عهده لم يَدُم غير مائة يوم فقط.. ففى معركة واترلو ، يوم 18 يونية عام 1815، كانت النهاية..

البيت الثالث مثير وعجيب.. فعندما هرب نابوليون من إلبا متجهًا إلى باريس، علمت الجماهير الغفيرة بذلك.. فاتجهوا مُباشرةً إلى القصر المَلكى، حيث يتواجد الملك لويس الثامن عشر، وقاموا بحمل بطلها ـ نابوليون ـ على الأكتاف، وأدخلته الغرفة الخاصة للملك، وأعادوه بأنفسهم إلى ما كان عليه.. لقد كانت الحشود كبيرة وكثيفة، بحيث إنه لم يكن بمقدور أحد الدخول أو الخروج عدة ساعات.

أما البيت الأخير فمعناه أن المدينة المحاصرة من قِبَل الحلفاء، وهى باريس، ستجد مليكها أو إمبراطورها السابق ـ لحُسن الطالع ـ قد عاد إليها.

قضية دريفوس

(**النبوءة**):

وَصَل بعد فوات الأوان، فقد نُفِّذ الحُكم.
كانت الريح ضدهم.. رسائل اعتُرضت على الطريق.
كان المتآمرون أربعة عشر تجمعهم عُصبة.
روسو سيتعهد هذه الأعمال.

(**تفسيرها**):

شغلت هذه القضية الخطيرة الرأى العام الفرنسى عدة سنوات، واكتسبت أنصارًا وخصومًا أيضًا.. فقد حدث أن أُدين ضابط يهودى فرنسى يُدعى ألفريد دريفوس بتهمة الخيانة العظمى والتى تمثلت فى بيعه، أو تسريبه، أسرارًا عسكرية عن بلده فرنسا إلى الألمان، وذلك عام 1894..

قُبض على دريفوس، وتم تجريده من رُتبته على رءوس الأشهاد، ثم حُكم عليه بالنفى إلى جزيرة تُتخذ مكانًا للمنفيين هى جزيرة الشيطان.. وذلك عام 1895.. ولكن.. وفى عام 1899، حدث تطور

جديد.. فقد أُعيد دريفوس إلى فرنسا من أجل إعادة مُحاكمته عَلَنًا.. ولكن وبسبب العَدَاء الشديد والمعارضة القوية لليهود وقتها (وهو المقصود بجملة "كانت الريح ضدهم" التى بالبيت الثانى)، فقد أُدين للمرة الثانية، وبحُكمٍ مُخَفّف.. وبعد عشرة أيام من صدور الحُكم، عفا عنه الرئيس الفرنسى لوبيه عفوًا عامًا.

وهنا، أمرت المحكمة بإجراء مزيدٍ من التحقيق فى تلك القضية.. وقد أُعلن أن الرسائل التى أدانته كانت مُزوّرة (رسائل اعتُرضت على الطريق)، وأن دريفوس.. برىء!!

ونوستراداموس يصف دليل براءة دريفوس بأنه "وصل بعد فوات الأوان"؛ لأن الحُكم عليه قد أُعلن وهو فى منفاه..

أما البيتان الثالث والرابع، فعلى درجة عالية من الدقة.. فالوزير الذى استُدعى لمراجعة قضية دريفوس، للمرة الثانية، عام 1899، هو السير فالديك روسو (الذى يذكر نوستراداموس اسمه صراحةً)، والذى كان ضد دريفوس تمامًا.. ولذلك فقد حكم عليه بالإدانة للمرة الثانية..

أما عدد المتآمرين، أو القضاة، أو المحققين فى تلك القضية، فقد كان أربعة عشر.. ويصفهم نوستراداموس بـ "المتآمرين"!!.

المراجــع

- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيرى، دار الشروق، القاهرة.
- اليد الخفية: د. عبد الوهاب المسيرى، دار الشروق، القاهرة.
- الأيديولوجية الصهيونية: د. عبد الوهاب المسيرى، دار الشروق، القاهرة.
- الجماعات الوظيفية اليهودية: د. عبد الوهاب المسيرى، دار الشروق، القاهرة.
- اليهود: زهدى الفاتح، دار النفائس، بيروت.
- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدّامة: محمد عبد الله عنان، مؤسسة مختار، القاهرة.
- القوى الخفية فى السياسة العالمية: جهاد قدرى قلعجى، دار الشواف، الرياض.

- اليهود تاريخًا وعقيدة: د. كامل سعفان، دار الأعتصام، القاهرة.
- تنبؤات نوستراداموس، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولى، القاهرة.
- القوى الدينية فى إسرائيل: د. رشاد عبد الله الشامى، عالم المعرفة، الكويت.

هذا الكتاب

وحيدًا، وفي تكتم شديد، يجلس ليلا في الغرفة العلوية الهادئة من بيته في سالون، وأمامه حامل من النحاس يرتكز على قوائم ثلاثة، وعليه وعاء صغير به ماء، فيتلو عبارات وتعازيم سحرية، ثم يحرك صولجانًا لامسًا قوائم الحامل، ويرش ببعض الماء أطراف ردائه وقدميه .. وعندئذ تجيء القُوَى الخفية التي استحضرها، يسمعها ويراها، فيتملكه الخوف ويرتعد، ثم يعتكر الماء ويغيم، وترتسم على صفحته الأحداث التي ستقع مستقبلا، مصوَّرةً أمامه كالمشاهد التلفازية .. فماذا رأى؟

رأى نابليون يُهزم في واترلو، وكينيدي يُصرع في دالاس، وهتلر يشعل الحرب، ولويس السادس عشر يُعدم بالمقصلة، وحريق لندن يندلع، وراسبوتين، والثورة الفرنسية والروسية، وإلقاء القنبلتيْن الذريتيْن على هيروشيما وناجازاكي، والسفر بالطائرات، وظهور موسوليني وديجول وكرومويل وباستير وفرانكو، وتدمير بيرل هاربور، ومحاكمة درايفوس، وقيام إسرائيل، وانهيار برجي نيويورك، و .. مئات الأحداث الأ...

إنه ميشيل جاك بيير دي نوستراداموس، أو نوستراداموس الطبيب والمتنبئ اليهودي الشهير، الذي مات عام ١٥٥٦م، ولكن ... تزال حية لم تَمُتْ .. بل وتتحقق حتى الآن!



